A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

الحج
دروس وعبر

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢١٥

الوعـــــي

العدد ٢١٥ ـ السنة التاسعة عشرة ـ ذو الحجة ١٤٢٥هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٥م

بيان علماء الحجاز والرد عليه

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾

أيّها المسلمون:

مؤتمرات حكامكم... سجل مفتوح لخيانتكم

معرض كتاب

حزب التحرير
ولاية السودان

تركيا

دولة بلا شخصية

- **الاجتهاد الجماعي (٢)**

AL-WAIE

الوعي

السنة التاسعة عشرة – ٢١٥

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٥)

- كلمة «الوعي»: أيّها المسلمون:
  مؤتمرات حكامكم... سجل مفتوح لخيانتكم ٣
- رياض الجنة: أول خطبة لرسول الله ﷺ ٥
- بيان علماء الحجاز والرد عليه ٦
- تركيا دولة بلا شخصية ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- الاجتهاد الجماعي (٢) ٢١
- الحج دروس وعبر ٢٧
- معرض كتاب حزب التحرير ـ ولاية السودان
  عرض كتب قيمة ومناقشات ٣٠
- مع القرآن الكريم:
  ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ﴾ ٣٣
- كلمة أخيرة: ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها المسلمون: مؤتمرات حكامكم سجل مفتوح لخيانتكم

كلمة الوعي

كثر في الشهرين الأخيرين، بعد فوز بوش، عقد المؤتمرات في المنطقة، وهذه المؤتمرات تعتبر أميركية جملة وتفصيلاً، وهذه المؤتمرات، وإن كانت أسماؤها، وأماكنها، ومواضيعها مختلفة، إلا أن أهدافها واحدة، وهي التمكين لأميركا في المنطقة، ومحاربة الإسلام بحجة محاربة الإرهاب، ونشر الفساد بحجة الإصلاح.

● ففي ٢٠٠٤/١١/٢٣م، عقد في مصر، في وكر المؤامرات شرم الشيخ، مؤتمر، تمت الموافقة فيه على نص البيان الختامي الذي طبخ في أروقة السياسة الأميركية، وقدم جاهزاً للمؤتمر قبل أن يعقد. وقد شكل هذا المؤتمر رقماً قياسياً في الخيانة والخضوع لإرادة أميركا، إذ أعطى هذا المؤتمر حكومة علاوي العميلة، وأعطى العملية السياسية الجارية في العراق برعاية أميركا، شرعية دولية. واعتبر المقاومة إرهاباً، ولم يشر البيان إلى الاحتلال الأميركي بأدنى إشارة.

● وفي ٢٠٠٤/١٠/٣٠م عقد في طهران مؤتمر لوزراء داخلية العراق، والدول المجاورة له، ومصر. وأبدى المجتمعون فيه استعدادهم للمساهمة في إنجاح العملية الانتخابية المقررة في ٢٠٠٥/١/٣٠م، ووقف الإعلام المعادي للعراق، ووقف تمويل المقاتلين، ورفض ما يسمى بوزير داخلية العراق فلاح النقيب طلب انسحاب قوات الاحتلال الأميركي في أواخر سنة ٢٠٠٥م، مدعياً أنها قوات موجودة لمساعدة الحكومة وقوات الأمن والشرطة والجيش، في فرض سيطرتها على الأوضاع الداخلية.

● وفي ٢٠٠٤/١٢/١٠م انعقد في المغرب «منتدى المستقبل للإصلاح العربي» برئاسة وزير الخارجية الأميركي كولن باول، وفي حضور وزراء الخارجية والمال لمجموعة الدول الثماني، والبلاد العربية، وتركيا، وأفغانستان (مجموعة ما تسميه أميركا الشرق الأوسط الكبير باستثناء (إسرائيل) التي استبعدت وقتياً من المنتدى) وقد كرست فيه الأفكار الأميركية في شأن تحديث مجموعة دول الشرق الأوسط الكبير.

● وفي ٢٠٠٤/١٢/١٣م انعقد في دبي «المنتدى الاستراتيجي العربي» لاستشراف مستقبل العالم العربي عام ٢٠٢٠م، بحضور عدد كبير من المفكرين، والسياسيين، ورؤساء شركات، وخبراء عرب ودوليين.. وكان أبرز الحاضرين بيل كلينتون الرئيس الأميركي السابق. وكان هدفه، كما ذكروا، لحاق العرب بركب العالمية، ووضع أنفسهم على الخارطة الدولية سياسياً واقتصادياً، في إطار النظام العالمي الجديد الذي وضعته أميركا. وقد اختتم المؤتمر بالدعوة إلى الإسراع في تنفيذ برامج شاملة للإصلاح، أو مواجهة رياح لا يعرف أحد مداها أو اتجاهها.

● وفي ٢٠٠٥/١/٦م عقد في عمان مؤتمر للدول المجاورة للعراق لتوحيد مواقفها من العملية السياسية في العراق، وقد دعا هذا المؤتمر إلى عدم التدخل الخارجي في العملية الانتخابية، ودعا العراقيين إلى المشاركة فيها واختيار من يمثلهم. وهذا المؤتمر لم يخرج عن أهداف ما سبقه من مؤتمرات، وما سيلحق به، خاصة وأن حكام الأردن يشهد لهم في السبق في الخيانة.

إنها مؤتمرات لا رأي فيها إلا لأميركا. وإنّ من يراقب هذه المؤتمرات، وما يطرح فيها، وما تخرج به

من قرارات معدة سلفاً، يرى أنها مؤتمرات خيانية، تضاف إلى سجل حكام المسلمين الخونة المفتوح. وإن أميركا تبحث في هذه المؤتمرات عن شرعية تفتقدها على أرض العراق، حيث تتكبد الخسائر المادية والبشرية الضخمة، ولا تجد أمامها إلا هؤلاء الحكام غير الشرعيين؛ لتحقق شرعيتها عن طريقهم.

إن هذه المؤتمرات غاية في الخطورة، إذ بها يتكرس الباطل ليصبح شرعياً بحسب القانون الدولي، وبها يحارب الحق وأهله، وينعت بمختلف النعوت التي تشوه صورته وصورة من يحمله... وهذا ما تسعى إليه أميركا عن طريق هذه المؤتمرات. إنها مؤتمرات عدائية، استسلامية، خيانية.

إن أميركا تتصرف، بعد فوز بوش، وكأنها انتصرت في معركتها ضد الإسلام والمسلمين، وما هذه المؤتمرات إلا وكأنها لإملاء شروط الغالب على المغلوب، مع أن الأمر هو عكس ذلك...

إن أميركا مهما حاولت أن تأخذ شرعية لوجودها، من خلال هؤلاء الحكام، فإنها لن تحصل عليها، وذلك بحسب شرعيتهم التي لا نؤمن بها، وبحسب شرعيتنا التي نستمد الإيمان بها من الإيمان بالله رب العالمين.

أما شرعيتهم التي لا نؤمن بها، فإن هؤلاء الحكام غير ممثلين لشعوبهم حقيقة، بل هم مغروسون غرساً في حلق الأمة، وأما شرعيتنا التي نؤمن بها كل الإيمان، فإنه لا حاكم للمسلمين إلا حاكم يحكمهم بالإسلام، ويرعى شؤونهم بالإسلام، وينصب عليهم باختيارهم واختيار أهل الحل والعقد فيهم.

إن هؤلاء الحكام مفروضون على المسلمين ولا يمثلونهم، بل هم ضد شعوبهم، ويقفون في صف أعدائهم.

إن هؤلاء الحكام مع أميركا في العراق، طوعاً أو كرهاً، معها في إجراء العملية الانتخابية، معها في الاعتراف بالدستور الذي صاغته أميركا، معها في الاعتراف بأي حكم عراقي عميل تأتي به الانتخابات المفصلة على القياس الأميركي، معها في محاصرة المقاومة والقضاء عليها ونعتها بالإرهاب، معها في نشر كفرها الديمقراطي المبني على أساس فصل الدين عن الحياة، معها في حربها الصليبية ضد المسلمين... إن هؤلاء الحكام مع اليهود في كل ما يفعلونه في فلسطين، بل إن من هؤلاء الحكام من يطوفون ويسعون بين الدول التي تسمى عربية للاعتراف باليهود المغضوب عليهم. ومنهم من يظهر استعداده للتفاوض مع يهود من غير شروط. ومنهم من يتمالك للانضمام إلى اتحاد دول الكفر، والتي من أول أهدافها اتحادها لمحاربة الإسلام، ومنع عودته إلى واقع الحياة. ومنهم من يوقع اتفاقية تمزيق دولة بلده بيده التي ستشهد عليه يوم القيامة. إنهم حكام لم يرَ الزمان مثلهم في الخسة ولا وَلَدَ.

أيّها المسلمون

لا تلوموا أميركا، ولا يهود، ولا حكامكم، فإنهم أعداؤكم، ولكن لوموا أنفسكم. لقد أصبحت المؤتمرات تحاك ضدكم في العلن، وهذا دليل الاستهانة بكم. وأصبح دينكم مرمى سهام أعدائكم، فهل أصبح دينكم هيناً عليكم حتى تسكتوا؟ هل تريدون أن تتغير الأوضاع بلا ثمن؟ هل تريدون أن تتغير هذه الأوضاع وأمثال هؤلاء الحكام على رؤوسكم؟!

أيّها المسلمون

إنه لا خلاص لنا إلا بالتغيير على أساس الإسلام، وعلى خطا الرسول ﷺ، إلا بتغيير هؤلاء الحكام الخونة العملاء بحاكم واحد يحكم بالإسلام، ويرعى شؤون الرعية بالإحسان والعدل، إنها طريق واحدة لا مبدل لها، ولقد جاءنا من كلام رسولنا الكريم ﷺ وهو يطلب النصرة من أهلها: «إن هذا الأمر لا يصلح إلا لمن أحاط به من جميع جوانبه» أو كما قال والله من وراء القصد ❑

أول خطبة لرسول الله ﷺ

– أخرج البيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فقدموا لأنفسكم، تعلمنّ والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راعٍ، ثم ليقولنَّ له ربه –وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه–: ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالاً، وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم ينظر قدامه فلا يرى إلا جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار، ولو بشق تمرة، فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة؛ فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته». ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: «إن الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له. إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح من زينه الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا من أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، لا تملّوا كلام الله وذكره، ولا تقسُ عنه قلوبكم، فإنه من (كل ما يخلق الله) يختار ويصطفى، فقد سماه (الله) خيرته من الأعمال، وخيرته من العبادة، والصالح من الحديث، ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا بروح الله بينكم. إن الله يغضب أن ينكث عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

– وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال في خطبة يرغب فيها عن الانشغال بالدنيا: رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه فقال: «أيّها الناس، كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن الذي نشيّع من الأموات سفر (أي مسافرون) عما قليل إلينا راجعون، نأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة، وأمنّا كل جائحة (مصيبة عظيمة). طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته. طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة، وأنفق مما جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة. وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم يعدل عنها إلى بدعة» ثم نزل ❑

بيان علماء الحجاز والرد عليه

٢٦ عالماً سعودياً يوجهون خطاباً مفتوحاً للشعب العراقي

وجه نحو ٢٦ داعيةً سعودياً، يوم الجمعة ١٤٢٥/٩/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٤/١١/٥م، خطاباً مفتوحاً للشعب العراقي، دعوهم فيه إلى الوحدة، والتآزر، ومقاومة المحتلين، ووقف الاحتراب الداخلي، مؤكدين في خطابهم على مشروعية المقاومة، وأن على الشعب العراقي الدفاع عن نفسه وعرضه وأرضه، وأفتوا بحرمة التعامل مع المحتلين ضد أعمال المقاومة. وهاكم نص الخطاب.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه الأمين، وبعد:

فقد دعا إلى تدوين هذا الخطاب الحالّ الاستثنائية التي يمر بها أهلنا في العراق، والتي توجب التناصر، والتضافر، وتبادل الرأي، والمشورة، والنصيحة التي هي من حق المسلم على أخيه.

ولن نألو جهداً فيما نراه صواباً ومصلحة لإخواننا المسلمين في هذا البلد العريق الذي يتعرض لحرب خطيرة على الأصعدة كلها، خاصة والبلد مفتوح على كافة الاحتمالات بغير استثناء، من حرب داخلية، إلى تفكك وانقسام، إلى قيام حكومة مهيمنة تابعة للمحتل. ونوجز رؤيتنا فيما يلي:

١ ـ وأعظم نصيحة هي الإخلاص لله وإرادة وجهه، والتخلي عن المطامع الدنيوية، والمصالح الشخصية والحزبية والفئوية، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص]، فليعلم الله في قلوبكم جميعاً يا أهل العراق ـ وخصوصاً من له رتبة، أو جاه، أو تأثير مادي أو معنوي ـ التوجه الصادق والنية الصالحة، والتخلي عن حظوظ النفس، واقتفاء سنة محمد عليه الصلاة والسلام، كما قال سبحانه: ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنفال].

وليكن من أول ذلك التعاون وإمضاء العدل والإنصاف فيما بينكم، ورفق بعضكم ببعض، وتجنب أسباب الفتن وموجباتها التي تطل برأسها في هذه المرحلة الحرجة. ومن أعظم أسباب الفتن التعاند وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وأن يظن بنفسه الصدق والصواب، وبالآخرين الريبة وسوء النية. وهذا يمهد للحرب التي ينتظرها الكثيرون من خصوم الأمة، ويسعدهم أن تقع بأيدينا لا بأيديهم.

٢ ـ ثم إن شروط النجاح فهم الظرف والمرحلة والواقع الذي يعيشه الإنسان فهماً جيداً؛ فإن أي طموح أو تطلع لا يعتد بالرؤية الواقعية، ولا يقرأ الخارطة وتناقضاتها وألوانها، فإنه يؤدي إلى الفشل، وإذا كان الله تعالى قال: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال ٦٠] فإن أعظم القوة هي قوة العقل والنظر والرؤية الاستراتيجية.

وأكثر الإشكالات تأتي من جهة اختلاف الرؤية للواقع، وعدم تمثله بشكل صحيح، أو من النظر إليه من زاوية واحدة، أو من التعويل على صناعة المستقبل دون اعتداد بالحاضر، أو إدراك لصعوباته.

وهذا شأن يعز إدراكه على الكثيرين، ويحتاج إلى رؤية جماعية ذات معايشة، وفهم، ودراية، ودربة، وتعقل، وتجربة.

٣ ـ ولا شك أن جهاد المحتلين واجب على ذوي القدرة، وهو من جهاد الدفع، وبابه دفع الصائل، ولا يشترط له ما يشترط لجهاد المبادأة والطلب، ولا يلزم له وجود قيادة عامة، وإنما يعمل في ذلك بقدر المستطاع، كما قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن ١٦].

وهؤلاء المحتلون هم ـ ولا شك ـ من المحاربين المعتدين الذين اتفقت الشرائع على قتالهم حتى يخرجوا أذلة صاغرين بإذن الله، كما أن القوانين الأرضية تضمنت الاعتراف بحق الشعوب في مقاومتهم.

وأصل الإذن بالجهاد هو لمثل هذا، كما قال سبحانه: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحج]. وقد قرر سبحانه سنة التدافع التي بها حفظ الحياة، وإقامة العدل، وضبط الشريعة، فقال: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج].

فالمقاومة إذاً حق مشروع، بل واجب شرعي يلزم الشعب العراقي الدفاع عن نفسه، وعرضه، وأرضه، ونفطه، وحاضره، ومستقبله، ضد التحالف الاستعماري، كما قاوم الاستعمار البريطاني من قبل.

٤ ـ ولا يجوز لمسلم أن يؤذي أحداً من رجال المقاومة، ولا أن يدل عليهم فضلاً عن أن يؤذي أحداً من أهلهم وأبنائهم، بل تجب نصرتهم وحمايتهم.

٥ ـ يحرم على كل مسلم أن يقدم أي دعم أو مساندة للعمليات العسكرية من قبل جنود الاحتلال؛ لأن ذلك إعانة على الإثم والعدوان.

أما ما يتعلق بمصالح البلد وأهله ـ من توفير الكهرباء، والماء، والصحة، والخدمات، وضبط المرور، واستمرار الأعمال، والدراسة، وديمومة المصالح العامة، ومنع السرقة، ونحوها ـ فلا بد من السعي في توفيرها بحسب الإمكان.

٦ ـ إن من مقررات الشريعة الثابتة المستقرة ـ التي لا خلاف عليها بين أهل الإسلام ـ حفظ دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.

ولم يرد في القرآن وعيد على ذنب بعد الشرك، كما ورد في وعيد من قتل مؤمناً متعمداً، قال الله سبحانه: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء].

وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». وفي الصحيحين عن جرير أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: «استنصت الناس» فقال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً».

ولسنا نعرف لغة أقوى وأوضح وأصدق، في إقامة الحجة وقطع المعذرة، عن المتأولين والمتحايلين والمتساهلين، وأكثر حفظاً لدماء المسلمين وأعراضهم من هذه اللغة النبوية المحكمة؛ ولهذا يجب أن يحفظ هذا الأصل الذي هو حقن دم المسلم، وتحريم ماله وعرضه. وعدم فتح باب التأويل في ذلك.

٧ ـ من المصلحة الظاهرة للإسلام والمسلمين في العراق وفي العالم ألا يستهدف المستضعفون

ممن ليسوا طرفاً في النزاع، وليست دولهم مشاركة في الحملة العسكرية على العراق، كمن يقومون بمهمات إنسانية، أو إعلامية، أو حياتية عادية لا علاقة لها بالمجهود الحربي، وقد قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة].

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ ترك قتل المنافقين، وعلله بقوله ﷺ: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه».

فإن كان رسول الله ﷺ يداري مثل هذا، ويدفعه بترك من قد يكون مستحقاً للقتل في الأصل فكيف بغيره؟! خاصة والإعلام اليوم قد سلط الأضواء كثيراً على مجريات الوضع في العراق، وعلى كل عمل يقوم به أهل الإسلام.

فالواجب تحري مردود الأعمال التي تقع، ومدى تأثيرها على الشعوب من المسلمين وغيرهم.

٨ ـ إن المحافظة على وحدة العراق مطلب حيوي وضروري.

وهناك أصابع خفية تحاول إيقاد نار الفتنة، وتمزيق العراق إلى طوائف، وإثارة المعارك الداخلية بين الشيعة والسنة، أو بين الأكراد والعرب.

ومثل هذا الاحتراب الداخلي ـ الذي ينجر إليه المتسرعون من كل فئة ـ ضرر ظاهر وخدمة مجانية لليهود الذين يتسللون إلى العراق، ولقوى التحالف التي توظف الخلاف في ترسيخ سيادتها، وتسليط كل طرف على الطرف الآخر يقتل رموزه، ويفشي أسراره، والمحصلة النهائية أن كل فئة تقول: الأميركان خير لنا من هؤلاء؛ ولهذا يجب أن يتواضع العراقيون جميعاً على أن حقهم أن يعيشوا بسلام ـ تحت راية الإسلام ـ بعضهم إلى جوار بعض، وهذا وضع تاريخي مرت عليه قرون طويلة، وليست هذه الفترة الحرجة من تاريخ العراق بالفرصة الذهبية التي يطمع كل طرف أن يوظفها لصالحه، والأولوية في هذه المرحلة هي لترسيخ وحدة البلد، والمصالحة الداخلية، وتجنب أسباب الفتنة والاحتراب، وكف بعض الطوائف عن بعض، فهذه مصلحة مشتركة.

٩ ـ إذا استطاع أهل الإسلام عامة، والمنتسبون إلى الدعوة خاصة، أن يتجهوا إلى الإصلاح، والبناء، والإعمار المادي والمعنوي، والأعمال الإنسانية والتربوية والعلمية، والمناشط الحيوية، وكانوا قريبين من نبض الناس ومشاعرهم، متصفين بالحلم والصبر وسعة الصدر، وتركوا خلافاتهم جانباً ـ إذا استطاعوا ذلك ـ فسيكون لهم في بناء البلد وإعماره وقيادة مؤسساته تأثير كبير. والبلد الآن في مرحلة تشكل وتكون، والأسبقية مؤثرة، وخصوصاً إذا صاحبها إتقان لفنون الإدارة والتدريب العملي والعمل الجماعي المؤسسي.

ولذا يجب الاستفادة من المساجد والمدارس وغيرها في توجيه الناس، ومخاطبتهم، واستثمار وسائل الإعلام، من الإذاعات والقنوات الفضائية والصحف والمجلات، وإقامة الدروس والمحاضرات والحلقات على هدى وبصيرة وعلم وتأسيس صحيح، بعيداً عن التحيز والهوى والموقف الشخصي والحزبي، وبعيداً عن إقحام الناس في الانتماءات الخاصة، والمواقف الضيقة، والخلافات المذهبية التي تؤدي إلى الشتات والفرقة والاختلاف والتطاحن.

١٠ ـ ونوصي إخواننا المسلمين في العالم بالوقوف إلى جانب إخوانهم في العراق بالدعاء الصادق والتعاطف والتراحم والنصرة قدر الإمكان، كما أوصى النبي ﷺ خصوصاً وهم يشهدون معاناتهم في قبضة المعتدين بالقصف

العشوائي، التدمير، والقتل الأعمى، الذي طال معظم مناطق العراق، ولعل من آخرها ما نشهده اليوم في مدينة (الفلوجة) الصامدة المنصورة - بإذن الله- وما حولها.

ونوصيهم بإعانة إخوانهم بالرأي السديد، والنظر الرشيد المتزن البعيد عن التسرع والاستعجال، وأن يكف عن إطلاق الفتاوى المربكة ذات اليمين أو ذات الشمال،مما يتسبب في اضطراب الأمر بينهم.

ونوصيهم بمؤازرة الشعب العراقي في محنته الأليمة، وأن تسارع الجمعيات المؤسسات الخيرية إلى السعي في سد حاجة العراقيين للغذاء والدواء واللباس وضروريات الحياة.

نسأل الله أن يحفظ شعوب الإسلام في العراق وفلسطين وفي كل مكان، وأن يكف بأس الذي كفروا، والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، والله أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

الموقعون:

الشيخ الدكتور أحمد الخضيري أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود - الشيخ الدكتور أحمد العبد اللطيف أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى - الشيخ الدكتور حامد بن يعقوب الفريح أستاذ التفسير بكلية المعلمين بالدمام - الشيخ الدكتور الشريف حمزة الفعر أستاذ أصول الفقه بجامعة أم القرى - الشيخ الدكتور الشريف حاتم العوني أستاذ الحديث بجامعة أم القرى - الشيخ الدكتور خالد القاسم أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود - الشيخ الدكتور سعود الفنيسان أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الإمام - الشيخ الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي أستاذ العقيدة في كلية الشريعة-أبها - الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي أستاذ العقيدة في جامعة أم القرى سابقاً - الشيخ الدكتور سلمان بن فهد العودة المشرف على مؤسسة الإسلام اليوم - الشيخ الدكتور سليمان الرشدوي محام - الشيخ الدكتور صالح بن محمد السلطان أستاذ الفقه في جامعة القصيم - الشيخ الدكتور صالح الدرويش القاضي بالمحكمة العامة في القطيف - الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن علوش مدخلي أستاذ الحديث في كلية المعلمين - الشيخ الدكتور عبد العزيز الغامدي أستاذ الفقه بجامعة الملك خالد بأبها - الشيخ الدكتور عبد الله بن إبراهيم الطريقي أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام - الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الله الزايدي أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام - الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الله الزايد مدير الجامعة الإسلامية سابقاً - الشيخ الدكتور عبد الله بن وكيل الشيخ أستاذ الحديث في جامعة الإمام - الشيخ الدكتور عبد الوهاب بن ناصر الطريري نائب مشرف مؤسسة الإسلام اليوم - الشيخ الدكتور علي بن حسن عسيري أستاذ العقيدة في كلية الشريعة أبها - الشيخ الدكتور علي بادحدح أستاذ الحديث وعلوم القرآن جامعة الملك عبد العزيز - الشيخ الدكتور عوض بن محمد القرني أستاذ أصول الفقه في جامعة الإمام سابقاً - الشيخ الكتور قاسم بن أحمد القثردي أستاذ التفسير في كلية الشريعة-أبها - الشيخ الدكتور محمد بن حسن الشريف أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الملك عبد العزيز سابقاً - الشيخ الدكتور محمد بن سعيد القحطاني أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى سابقاً - الشيخ الدكتور مسفر القحطاني أستاذ الفقه بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الشيخ الدكتور مهدي محمد رشاد الحكمي أستاذ الحديث في كلية المعلمين جازان - الشيخ الدكتور ناصر العمر المشرف على موقع المسلم ❑

تأملات في بيان علماء الحجاز الأخير

يا علماء بلاد الحجاز أنتم والأقربون أولى بالمعروف

بادئ ذي بدء، علينا أن نشكر بعض علماء بلاد الحجاز على تذكرِهم، بعد أكثر من عام ونصف، الحالةَ العراقية، ولا نقول كما جاء في بيانهم: «الحالة الاستثنائية التي يمر بها العراق»؛ لأن الحالة الاستثنائية التي تَمرُّ بها الأمة ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب.

بعد سكوتٍ لعام ونصف أثار العلماء هذه القضية، ووجّهوا بيانَهم لأهل العراق فقط، لا للأمة وحكامها، ومنهم حكام بلاد الحجاز للأسف. ونحن، استجابة لدعوتهم إلى "تبادلِ الرأي والمشورة والنصيحة" التي هي من حق المسلم على أخيه، يحق لنا أن نقدم بدورنا النصيحةَ للناصحين أنفسِهم، -ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا-، وأن نتبادلَ الآراءَ معهم؛ لعلنا نُنبهمُم إلى أمر إن غفلوا عنه تنبهوا إليه، وأدركوا الواجب الذي عليهم القيام به، فكان خيراً لهم، وإلا فليحذروا الله بقوله الذي يزلزل أركان التقيِ الورعِ الصادق كلِّما: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران ٢٨].

أيها العلماء الأفاضل:

إن الحالة الاستثنائية مرّ ويمر بها المسلمون جميعاً في العالم الإسلامي كله، وهي غير مقتصرة على بلدٍ هنا أو بلد هناك. فبعد تدخل الكفار في أحوال المسلمين، حتى قبيل هدم كيانهم، مروراً بهدم الدولة العثمانية، وتقسيمِها، وزرعِ كيانٍ غريب بين جنبيها، واحتلالِهم معظم أراضيها مباشرةً، وتنصيبِ حكامٍ على مُزَقِها، يحكمونها بغير ما أنزل الله، بعد أن اختفى الكافر المستعمر ظاهرياً فقط عن إدارة شؤون البلاد، والأمة تحيا وضعاً استثنائياً غير طبيعي.

إن المسلمين عاشوا، ولا زالوا يعيشون، وسيبقون يعيشون هذه الحالة الاستثنائية الحرجة، ما لم ينهضوا ويُظهروا دينهم على الدين كله. فوجودُ هذه الكيانات الهزيلة هو بحد ذاته تجسيد للحالة الاستثنائية، فلا يجوز لهؤلاء العلماء أن يجعلوها الحالة الطبيعية التي يُفتون الناس من خلالها، كواقع لا يُتَقَدَّمُ عليه ولا يُتَأخر، وكأنه حتم مقضي. وهذا أخطر ما في البيان، فهو ينظر للحالة العراقية وكأنها شأن عراقي فقط، ولا حق لمسلمي العراق عليهم، أي على العلماء، أو على الأمة، أن ينصروهم في الدين. فتأولوا هذا التناصر والتظافر بمجرد التناصح والإرشاد، وتقديم المساعدات والدعاء والدواء. فلم يذكروا أن وجوب الجهاد ينتقل في حال عجز أهل البلد الذي احتله الكفار إلى الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ألى أن يتمّ بالفعل، وعلى أرض الواقع، طرد ودحر الكفار من البلد الإسلامي الذي غزوه.

أيها الإخوة الكرام

لا شك أن البيان من ناحية نظرية يحوي على بعض العبارات الجميلة، ولكنها لا تخلو من دخن مميت. فهي تدعو إلى الجهاد وهذا حسن، ولكنّ دخنَها أنها قصرته على أهل العراق فقط، وكأن قوة العراقيين كافية لدحر المحتلين أذلة صاغرين، كما كانت دعوة البيان. وتدعو إلى الالتزام الشرعي وهذا حسن، ولكنّ الدخنَ كان في بحثهم عن تبرير لهذا الالتزام بقولهم: «كما أن القوانين الأرضية تضمنت الاعتراف بحق الشعوب

في مقاومتهم» وغاب عن بالهم أن من غزا العراق غزاه وهو مسلح بقرارات دولية أي بالشرائع الأرضية الطاغوتية. فالمسلم لا يحتاج مبرراً للقيام بالالتزام الشرعي ولو خالف الدنيا بأسرها، فالعبارة لم تسق على سبيل الحجاج حتى نخرجها عن محاولة التبرير. ودعوا أهل العراق إلى إخراج المحتلين أذلة صاغرين، كما فعلوا مع بريطانيا التي خرجت من الباب لتدخل من الشباك لتكريس حدود سايكس-وبيكو، ولو أنهم ذكّروا بإخراج المسلمين للتتار والصليبيين لكان أولى بهم وأحسن؛ لأن المسلمَ عينُه على العالم الإسلامي كلِّه، وينتظر بفارغ الصبر اليوم الذي يراه فيه موحداً. وهذا التشبيه يؤكد أن الجماعة يتعاملون مع الكيانات القائمة في العالم الإسلامي باعتبارها أمراً عادياً طبيعياً ليس استثنائياً.

ويدل على هذا ما جاء في النقطة الثالثة من بيانهم حيث قالوا: «ولا شك أن جهاد المحتلين واجب على ذوي القدرة، وهو من جهاد الدفع، وبابه دفع الصائل، ولا يشترط له ما يشترط لجهاد المبادأة والطلب، ولا يلزمُ له وجودُ قيادة عامة، وإنما يعمل في ذلك بقدر المستطاع، كما قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن ١٦].

وهؤلاء المحتلون هم -ولا شك- من المحاربين المعتدين الذين اتفقت الشرائع على قتالهم حتى يخرجوا أذلة صاغرين بإذن الله، كما أن القوانين الأرضية تضمنت الاعتراف بحق الشعوب في مقاومتهم... فالمقاومة إذاً حق مشروع، بل واجب شرعي يُلزم الشعب العراقي الدفاع عن نفسه، وعرضه، وأرضه، ونفطه، وحاضره، ومستقبله، ضد التحالف الاستعماري كما قاوم الاستعمار البريطاني من قبل»

فلم يذكر علماؤنا الأجلاء أنهم إن لم يستطيعوا -وهم كذلك- انتقل الوجوب الى من يلونهم، ثم الذين يلونهم، حتى يتمّ دحر الكفار المحتلين، وقصروا الاستطاعة على أهل العراق، وهم يعلمون أنهم لوحدهم لا يستطيعون.. وكأنّ واقع فلسطين عنهم بعيد، فعندما ينيطون الاستطاعة بأهل البلد فقط وهم محتلون، فهذا عين ما تريده أميركا وحكام المسلمين؛ كأن شعارهم: «نذبح الشرفاء المخلصين بسرعة ثمّ نمضي إلى مبتغانا» ولعل هذا من الأسباب التي جعلت السلطات السعودية لا تبالي بالبيان، ولا بأحد من موقعيه بخلاف موقفها من الشيخ بن زعير ثبته الله.

يبدو أن عدم الجديةِ والصدقِ لحمل تَبِعات القيام بالواجب الشرعي على وجهه الصحيح جعل من تلك العبارات لا فاعلية لها، ولا أثر حتى على صعيد حكام بلاد الحجاز.

إن البيان، وإن اقتصر في خطابه على مطالبة المسلمين في العراق بالجهاد والمقاومة.. إلا أنه خرج منه ما يعتبر خروجاً عن الخطوط الحمراء، فقد تحدث عن وجوب الجهاد الذي اعتبر إرهاباً، وتحدث عن مقاومة الاحتلال وعدم التعاون مع قواه، وتحدث عن وجوب نصرة أهل العراق.. ولكن خالف البيان النجعة في بيان كيفية تحقيق هذه النصرة على الواقع، ففقد مصداقيته، وألمح إلى أن حكومة علاوي تابعة للمحتل أي عميلة في حين أن هذه الحكومة اعترف بها حكامٌ بلاد الحجاز. فردّ فعل الحكومة على البيان تبين أن الأثر له معدوم، وكأنّ البيان، وإن خالف طرح ولي الأمر بزعمهم -وهذا غير معهود أن يمرّ مر الكرام في تلك الديار- هو زوبعة في فنجان. فما في البيان من أمور حسنة، نشكر أصحاب البيان على التلميح لها، لم توضح كيفية العلاج الشرعي الصحيح والصادق والمنتج لتحقيقها، وواجب مسلمي أهل العراق ومن يلونهم من المسلمين المحيطين بالعراق القيام به لاستئصال التواجد الكافر من بلاد المسلمين.

هذا يدعونا لنصح أصحاب البيان ودعوتهم إلى التفريق بين التوصية بكذا وكذا ومجرد

البيان، وبين حمل التكاليف الشرعية على وجهها الشرعي الصحيح، وهو محك الرجال، والدلالة على صدق الالتزام، حتى لا يكون حال علمائنا كقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف]. وتذكيرهم أن ذمّة المسلمين كلهم -في العراق وغيره- لا تبرأ ما بقي الكفار محتلين شبراً واحداً من بلاد الإسلام.

النقطة العاشرة من بيانهم تدل على ما سبق ذكره، فقد قالوا: «ونوصي إخواننا المسلمين في العالم بالوقوف إلى جانب إخوانهم في العراق بالدعاء الصادق والتعاطف والتراحم والنصرة قدر الإمكان، كما أوصى النبي ﷺ ... ونوصيهم بإعانة إخوانهم بالرأي السديد والنظر الرشيد المتزن البعيد عن التسرع والاستعجال... ونوصيهم بمؤازرة الشعب العراقي في محنته الأليمة، وأن تسارع الجمعيات والمؤسسات الخيرية إلى السعي في سد حاجة العراقيين للغذاء والدواء واللباس وضروريات الحياة.

نسأل الله أن يحفظ شعوب الإسلام في العراق وفلسطين وفي كل مكان، وأن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً».

فهؤلاء العلماء يوصون الآخرين بما يدركون أنه ليس العلاج الشرعي الصحيح. فهل جعل الله ورسوله الدعاء والدواء بديلاً عن تحريك الجيش الإسلامي لتحرير البلاد التي تلينا من الكفار الغزاة؟!

وهل طلب الإسلام أن نوصي الآخرين، ونخرج أنفسنا من الوصية، وكأن الأمر ليس إلا إبداء رأي، وكأن الأمر لا يعنينا، وكأننا غير مكلفين مثل غيرنا؟!

وهل غاب عن بال العلماء أن المؤسسات الخيرية أصبحت مؤسسات تدعم الإرهاب!! وأن حكام بلادهم يطيعون الكفار في إغلاقها؟! أم أن الأمر هو التنسيق مع الكفار لعمل جمعيات ومؤسسات معينة مرضيٌ عنها، تخدم في النهاية الرؤية الأميركية لما يسمى إعمار العراق. ويبدو أنه قد غاب عنهم عند دعوة الجمعيات والمؤسسات الخيرية "إلى السعي في سد حاجة العراقيين للغذاء والدواء واللباس وضروريات الحياة" أن إيصال هذه الأمور رغماً عن الحكام يحتاج أيضا للجهاد. وإن كان الإيصال بالتنسيق مع الحكام، فواقع الحكام معروف ومكشوف، وهم في خندق الكفار على طول الخط، أي لا يؤدي التعاون معهم إلى إخراج أسياد الحكام من العراق أذلة صاغرين!!

وعلى هذا فإن العبارات الحسنة التي تضمنها البيان لا قيمة لها، فهي لا تتعدى كونَها غشاءً جميلا، يختفي وراءه الانهزام والتضليل. الانهزام، تمثل في قصر المقاومة على الشعب العراقي. والتضليل في عدم كشف من ساعد الأميركيين وقوات التحالف من الحكام، إذ لم يشر إليهم البيان بحرف واحد.

ويدل على ذلك أيضا ما جاء في النقطة الرابعة والخامسة من البيان، إذ قالوا في النقطة الرابعة: «ولا يجوز لمسلم أن يؤذي أحداً من رجال المقاومة، ولا أن يدل عليهم، فضلاً عن أن يؤذي أحداً من أهلهم وأبنائهم، بل تجب نصرتهم وحمايتهم». وقالوا في النقطة الخامسة: «يحرم على كل مسلم أن يقدم أي دعم أو مساندة للعمليات العسكرية من قبل جنود الاحتلال؛ لأن ذلك إعانة على الإثم والعدوان». فواقع العراق الآن أنه بلد إسلامي دهمه الكفار، فلماذا الاكتفاء بتوجيه نداء الجهاد والمقاومة إليهم وكأنّ من يلونهم من المسلمين لا يعنيهم الأمر؟ ثمّ لماذا الاقتصار على تحريم مساندة الأفراد للعمليات العسكرية من قبل جنود الاحتلال من العراقيين فقط؟ وعدم الإشارة إلى المساعدات التي قدمتها الدول المحيطة بالعراق والتي منها السعودية؟ والخطر الذي في الفقرة هو التلميح أن مساندة الاحتلال في غير العمليات العسكرية يسعى لها

قدر الإمكان، وكأنه إعانة على البر والتقوى!! فالبيان أنكر مساعدة الكفار الأميركيين عسكرياً، ولكنه لم ينكر على حكام بلاده ما وقعوا به مما أنكره البيان نفسه من مساعدة ومعاونة الكفار عسكرياً.. ودعا إلى الجهاد، ولكنه لم يدع حكام بلاده إليه، وقد أوجب الشرع الحنيف عليهم ذلك دون أدنى شك؛ لأن الإسلام لا يعترف بالحدود التي أقامها الكافر المستعمر بين المسلمين.

وتدل النقطة الثانية على إخلاد العلماء للأمر الواقع، والرضى به واعترافهم بصعوبة تغييره مما أوقعهم في تناقض حقيقي وهم لا يشعرون. فالعلماء الأجلاء كان مصدر حكمهم على الواقع الواقع نفسه، وليس النصوص الشرعية التي على الأمة أن تغيره ليكون كما أمر الله، ليظهر الإسلام على الدين كلّه..

يستشف ذلك من قولهم في النقطة الثانية: «ثم إن من شروط النجاح فهم الظرف والمرحلة والواقع الذي يعيشه الإنسان فهماً جيداً. فإن أي طموح أو تطلع لا يعتد بالرؤية الواقعية، ولا يقرأ الخارطة بكل تداخلاتها وتناقضاتها وألوانها، فإنه يؤدي به إلى الفشل، وإذا كان الله تعالى قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال ٦٠] فإن أعظم القوة هي قوة العقل والنظر والرؤية الاستراتيجية...

وأكثر الإشكالات تأتي من جهة إختلاف الرؤية للواقع، وعدم تمثله بشكل صحيح، أو من النظر إليه من زاوية واحدة، أو من التعويل على صناعة المستقبل دون اعتداد بالحاضر، أو إدراك لصعوباته.

وهذا شأن يعز إدراكه على الكثيرين، ويحتاج إلى رؤية جماعية ذات معايشة وفهم ودراية ودربة وتعقل وتجربة».

هؤلاء العلماء لا يصدرون أحكامهم باستنباطها من المصادر التشريعية المعتبرة، بل من الواقع، وقد دلت النقطة الثانية التي جاء فيها «التعويل على صناعة المستقبل دون اعتداد بالحاضر» على هذا ومن «نبض الناس ومشاعرهم» كما جاء في النقطة التاسعة ومن «تحري مردود الأعمال التي تقع، ومدى تأثيرها على الشعوب من المسلمين وغيرهم» كما جاء في النقطة السابعة. ومن كان هذا حاله لا يمكن أن يصل إلى القول الحق؛ لأن العالم الحق هو الذي يعلم أحكام الله ويعتد بها، ولا يعتد بالواقع ليصدر الحكم بناء عليه، بل يفهم الواقع لينزل عليه الحكم الشرعي الخاص به. فالواقع محكوم عليه بالشرع وليس حاكما على الشرع، وهو الذي يعمل ليجعل الأهواء والمشاعر ونبض الناس وفق هدى الله لا العكس، ولا يبالي بنظرة الكفار إلى تطبيق أحكام الله ما دامت أحكاما لله سواء رضوا أم سخطوا.

وأخطر ما في بيانهم على الإطلاق تعاطيهم مع الوضع العراقي من خلال المفردات التي يروج لها الاحتلال وأذنابه، ويدل على ذلك النقطة الثامنة والتاسعة والشطر الثاني من النقطة الخامسة بوضوح شديد، فوقعوا بذلك في فخ المبررات الأميركية وأذنابها للإبقاء على قواتها محتلة لبلد إسلامي، وكأنّ المبررات المختلقة لها وجود في الواقع، فغاب عن أصحاب النظرة الاستراتيجية إخفاق الكافر في إثارة الفتنة الطائفية والدينية، ووعي مسلمي العراق على ألاعيبهم، وإفشال المخلصين من أهل العراق كله بلا استثناء لهذا المخطط الذي يحاول الكافر فرضه على الأرض بقوة الحديد والنار، والتشريعات الدستورية، والتعيينات الحكومية، والواقع الذي أوجده الكفار في شمال العراق، منذ ما قبل عهد صدام، واقع هش مدعوم من القوى الكبيرة الكافرة وهو بدونها يصبح أثرا بعد عين، ولو حصر أصحاب النظرة الاستراتيجية -وقد اعتبرت عندهم من الإعداد الذي يرهب الأعداء لما خطّوا النقطتين الثامنة والتاسعة- المشكلة العراقية

بوجود الاحتلال وعملائه فقط، واقتصروا على دعوة الجهاد، لحصلوا على واقع إسلامي موحد انهارت به كافة مخططات الكفار، بشرط أن يكون الصراع صراع الأمة، بقواها المخلصة، ضد الكفار وأذنابهم ممن يسمون أولياء أمور. والحقيقية أن النظرة الاستراتيجية للعالم الإسلامي كله تبين أن رغبة ومطلب المسلمين الحقيقية هي الوحدة الحقيقية للمسلمين جميعاً، أما أصحاب البيان فقد كرسوا واقع التجزئة واعتبروه حتماً مقضياً، بل وقدموا النصائح التي جعلت من المشكلة المختلقة -أميركياً- مشكلة لها واقع في الواقع.

قالوا في النقطة الخامسة: «أما ما يتعلق بمصالح البلد وأهله -من توفير الكهرباء والماء والصحة والخدمات وضبط المرور واستمرار الأعمال والدراسة وديمومة المصالح العامة ومنع السرقة ونحوها- فلا بد من السعي في توفيرها بحسب الإمكان».

ومما قالوا في النقطة الثامنة: «إن المحافظة على وحدة العراق مطلب حيوي وضروري».

«وليست هذه الفترة الحرجة من تاريخ العراق بالفرصة الذهبية التي يطمع كل طرف أن يوظفها لصالحه، والأولوية في هذه المرحلة هي لترسيخ وحدة البلد، والمصالحة الداخلية، وتجنب أسباب الفتنة والاحتراب، وكف بعض الطوائف عن بعض، فهذه مصلحة مشتركة».

ومما جاء في النقطة التاسعة: «إذا استطاع أهل الإسلام عامة، والمنتسبون إلى الدعوة خاصة، أن يتجهوا إلى الإصلاح والبناء والإعمار المادي والمعنوي والأعمال الإنسانية والتربوية والعلمية والمناشط الحيوية، وكانوا قريبين من نبض الناس ومشاعرهم، متصفين بالحلم والصبر وسعة الصدر، وتركوا خلافاتهم جانباً -إذا استطاعوا ذلك- فسيكون لهم في بناء البلد وإعماره وقيادة مؤسساته تأثير كبير. والبلد الآن في مرحلة تشكل وتكون، والأسبقية مؤثرة، خصوصاً إذا صحبها إتقان لفنون الإدارة والتدريب العملي والعمل الجماعي المؤسسي».

لاحظوا أيها الإخوة الكرام قولهم البلد الآن في مرحلة تشكل وتكون، وهو عين الطرح الأميركي تحت شعار بناء العراق الجديد وإعماره ولم يقل البيان أن البلد الآن في حالة جهاد وتحرر.. وهو واقع العراق من منظور استراتيجي شرعي، ففي فلسطين: جرّب العملاء شعار التعمير قبل التحرير فكان مآل التعمير إلى التدمير.

البيان -أيها الإخوة الكرام- شكل دعوة الضعيف لأن يقاوم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، والنتيجة أن يفني الكفار المجاهدين الذين دعا البيان لإخراجهم أذلة صاغرين!! في الوقت الذي يتبنى به أطروحات حكومة علاوي العميلة وسياسة الأمر الواقع. وهذا هو التناقض الذي وقع به أصحاب البيان وهم لا يشعرون، إذ كيف سيخرج الضعيف الدولة الكبرى ذليلة صاغرة، وقد قصر جهادها على الضعفاء المحتلين، ولم يستنهض البيان الأمة الإسلامية بكاملها لتكون المواجهة على مستوى الهجمة العالمية الشرسة على الإسلام، فكيف سيخرج إذاً الأميركيين وأحلافهم أذلة صاغرين؟!

أيها العلماء الأفاضل:

يجب عليكم أن تستسلموا لله، وأن تنصحوا لله ولرسوله ولكتابه، قبل أن تنصحوا لأئمة المسلمين وعامتهم، حتى لا تخرج نصيحتكم عما يريده الإسلام؛ فتخسروا في الدنيا والآخرة، وأن لا تكتفوا بذكر الأمر الحسن الشرعي فقط، بل تبينوا ما الواجب عليكم لترجمته إلى واقع الحياة عملياً، وأن لا تكتفوا بذكر جزء من الشرع دون أن تكملوا البيان ليتناول الشرع كله ولو انفردت السالفة، وإلا، فإن الأولى بكم أن تتمثّلوا قول الحبيب المصطفى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبي داود، وأحمد، ومالك) ❑

تركيا دولة بلا شخصية

أبو حمزة الخطيب - بيت المقدس

الدول كما الأفراد، فكما أن الأفراد يتميزون بشخصياتهم فكذلك الدول، وكما أن هناك أفراد بلا شخصيات، فكذلك الدول فإن بعضاً منها بلا شخصيات، ومن أبرز هذه الدول التي لا شخصية لها الدولة التركية، فإنها دولة مصطنعة لا معنى لها، فليس فيها شيء أصيل، فلغتها متغيرة متبدلة، وثقافتها غامضة مائعة متناقضة، وهواها متأرجح ومتقلب، فهي دولة لا طعم لها، ولا لون، ولا رائحة، منذ أن تخلت عن الإسلام وعن الخلافة الإسلامية.

يحاول رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي الإسلامي النزعة أن يقنع ناخبيه الإسلاميين بشيء إسلامي يفعله لهم ولو كان شيئاً واحداً، فعمل على تمرير قانون منع الزنا على البرلمان الذي يسيطر عليه حزبه، فاحتج عليه العسكر، واحتجت عليه أوروبا، ودعت أوروبا إلى وقف المفاوضات بين الاتحاد الأوروبي وبين تركيا بسبب هذا القانون، ودعت كذلك إلى عدم استئنافها إلا إذا قامت تركيا بإلغاء القانون المذكور.

ومن جهة أخرى دعت حكومة أردوغان أميركا إلى وقف قصف مدينة تلعفر العراقية، وهي مدينة تقطنها أكثرية سكانية من أصل تركي، فهي تهتم فقط بالتركمان وليس بالمسلمين العرب أو الأكراد، وهي بذلك تحاول التركيز على العنصر التركي، إضافة إلى الخلفية الإسلامية والانتماء الأوروبي، وهي تُوَسِّط أميركا لدى الأوروبيين من أجل قبولها في الاتحاد.

فأمعنوا أيها السادة في سلوك هذه الحكومة المتناقض، فهي من جهة تُلح على الأوروبيين لتكون عضواً في الاتحاد الأوروبي الذي تتقسم دوله بشأن الدين، بين من يعتبر العلمانية اللادينية شرطاً لأية دولة تريد الدخول فيه، وتركيا من حيث الشعب التركي هو شعب مسلم متدين لا يقبل العلمانية المفروضة عليه، كما أنه لا وجود للنصارى في تركيا. وهي من جهة أخرى تسعى لاستصدار قانون منع الزنا المحرم شرعاً في الإسلام. وهي من جهة ثالثة لا تدافع عن جميع العناصر الإسلامية في تركيا نفسها فضلاً عن غيرها وتركز فقط في الدفاع عن العنصر التركماني. وأخيراً فهي من جهة رابعة تلتزم في عضويتها لحلف الناتو، وتلتزم بعلاقة خاصة مع الولايات المتحدة الأميركية، وتعترف بـ(إسرائيل) منذ نشأتها.

فمجموعة هذه المتناقضات وهي: الانتماء الأوروبي، المرجعية الإسلامية في بعض الأحكام، رابطة العرق التركماني، والالتزام بالرباط الأطلسي بزعامة أميركا، وتطبيع العلاقات مع الكيان اليهودي.

فهذه المقومات الخمسة هي التي تشكل

الشخصية للدولة التركية، وهذه المقومات متناقضة متعارضة لا تمكن حاملها من السير ولو خطوة واحدة باتجاه النهضة. وإذا استمرت تركيا في هذا الطريق الضبابي فلن تجد نهاية لهذا الطريق، وسيرفضها الجميع. فعلى تركيا أن تحسم أمرها سريعاً؛ لأن مسيرة ثمانين عاماً من التيه والحيرة قد حوَّلت هذه الدولة-ذات الموقع الهام- من أعظم دول العالم، حيث كانت دولة الخلافة الإسلامية الراعية لكل المسلمين في كل أنحاء العالم، إلى دولة هامشية تسير في ذيل الدول الأوروبية.

وهي دولة فاشلة ليس على الصعيد الفكري والسياسي، وإنما فاشلة أيضاً على الصعيد الصناعي والتنموي، فمتوسط دخل الفرد التركي يقل كثيراً عن متوسط دخل أفقر الدول الأوروبية، ومتوسط إنفاق الدول الأوروبية على التعليم مثلاً يزيد ضعفاً عن إنفاق تركيا.

وهكذا، فتركيا اليوم بوصفها دولة، لا هي مسلمة، ولا أوروبية، ولا أطلسية، ولا حتى تركية، وإنما هي دولة هجينة مصطنعة لا قيمة لها ولا وزن، فهي ببساطة دولة بلا شخصية ولا هوية.

وإذا أرادت تركيا أن تعود لعزها ومجدها، فلا طريق أمامها سوى العودة إلى الإسلام الذي أعزَّها وأكرمها قروناً، كانت فيها الخلافة العثمانية دولة عظمى. لقد قال السلطان الخليفة عبد الحميد الثاني في مذكراته: «إن العثمانية لا تعني التركية، بل هي رابطة لجميع الشعوب الإسلامية، وهي أشبه بالعباسية والأموية. حيث هي صفة للحاكم وليس للمحكوم».

فعلى تركيا أن تحسم أمرها، وتعود إلى حضنها الإسلامي الدافئ، فتقطع علاقاتها مع (إسرائيل)، وتنسحب من حلف الناتو، وتسحب طلبها لدخول الاتحاد الأوروبي، وتعود إلى الاهتمام بشعبها بوصفه جزءاً لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، فلا فرق بين كردي وتركي، أو بين عربي وكردي، إلا بالتقوى، فإن فعلت ذلك فسوف تسهل عملية إرجاع الخلافة الإسلامية إليها أو إرجاعها إلى دولة الخلافة، والأمران سيّان.

والأتراك لا شك بأنهم عنصر هام من عناصر الأمة الإسلامية، وهو من حيث الأهمية يأتي بعد العنصر العربي في تشكيلة الدولة الإسلامية، فلا ينبغي لهذا العنصر أن يتخلى عن أصوله، كما أن الأمة الإسلامية تفقد أحد جناحيها الرئيسيين إذا فقدت هذا العنصر الهام.

وأخيراً فإن لتركيا مسؤولية هامة في تحمل أعباء إعادة وحدة لحمة الأمة بكافة عناصرها، وذلك بسبب مسؤوليتها عن تفريق شتات الأمة بعد إلغاء الخلافة، وهذا وزر عظيم اقترفته أيادي المجرم أتاتورك ومجموعته بالتواطؤ مع بريطانيا، وهذه المسؤولية التاريخية ينبغي أن تذكر الشعب التركي المسلم الأبي الشجاع بأن عليه أن يُعوض ما ألحقته الحكومات العلمانية التركية المتعاقبة منذ حكومة أتاتورك واينونو وحتى الحكومة الحالية من إجحاف بحق الأمة وتفريط في جنبها. فالأمة الإسلامية أمة واحدة لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فعليها أن تتوحد ثانية في ظل الخلافة الإسلامية لتعود أمة مهابة الجانب تُسند دولة لا يمكن إلا أن تكون دولة عظمى بل ودولة أولى في العالم ألا وهي دولة الخلافة الإسلامية الآتية لا محالة -إن شاء الله- ❑

لماذا تفاعلت الانفعالات؟

بعد أن ذكرت الأنباء قصة إسلام زوجة كاهن قبطي، قام بعض الشباب من الأقباط بأعمال احتجاج، فاعتقلت السلطات الحاكمة ٣٤ شاباً منهم. وقام البابا شنودة بالاعتصام في ديره، ورفض التخلي عن الاعتصام حتى يطلق الشبان، وقام أهالي المحتجزين بإرسال برقيات إلى الرئيس مبارك للتدخل، وانتقلت أجواء التصعيد إلى أوساط المثقفين من الطرفين (المسلمين والأقباط) وصدر بيان كتبه سياسيون ومثقفون مسلمون، طالبوا فيه بتفتيش دير النطرون، بحجة أنه أصبح دولة داخل الدولة، وأن مئات محتجزون داخله لا يعرف مصيرهم أحد. وأصدر مثقفون أقباط بياناً طالبوا فيه بمقاطعة صحف صفراء تحمل كل أنواع الحقد والكراهية وتحرض على إحداث شرخ في جدار الوحدة ❑

فلاحو تكريت

بدأ المصرف الزراعي في محافظة صلاح الدين شمال بغداد ترويج معاملات تسليف صغار الفلاحين. وتشير مديرة المصرف إلى أن هذه الخطوة تأتي رغم تحذيرات اتحاد الجمعيات الفلاحية في المحافظة للفلاحين الأعضاء فيه من الاقتراض؛ لأن القرض جاء بفائدة، وهو يُعدُّ محرماً من قبل الشرع والدين الإسلامي، ولا يجوز القرض بفائدة؛ لأنها تعتبر ربا يحرمها الدين الإسلامي ❑

اتفاقية الكويز

اتفاقية "الكويز" التجارية التي عقدت بين مصر وإسرائيل وصفها البعض بأنها حصلت لإنقاذ شارون بعد هدية الإفراج عن الجاسوس عزام عزام، وأنها أيضاً تهدف إلى تشجيع الدول العربية المترددة على الإقدام لتطبيع العلاقات مع الدولة الغاصبة لفلسطين، ويقال إن عدداً لابأس به من هذه الدول سوف تحذو حذو مصر. ويرى بعض المعلقين أن النظام المصري يقدم لإسرائيل رشاوى تساعده على توريث الحكم لابنه، وذلك من باب أن الطريق إلى قلب الحاكم في أميركا يمرّ في تل أبيب، فهل تنجح هذه المقايضة؟! ❑

درة البحرين

مشروع درة البحرين ليس مشروعاً صناعياً ضخماً لتصنيع الطائرات، ولا الصواريخ، ولا الآلات الثقيلة، إنه مشروع سياحي تملكه مناصفة حكومة البحرين مع بيت التمويل الكويتي، الذي تملك نصفه الدولة الكويتية. مساحة هذا المشروع ٢٠كلم مربع، منها ٥كلم في البحر، ويتألف من ١٣ جزيرة اصطناعية، ويتوقع أصحاب المشروع أن تصل كلفته إلى بليوني دولار. فماذا لو أنفقت هذه البلايين على مشاريع أكثر جدوى وأكثر جدية؟ ❑

التظاهر انحراف

قال المفتي العام في السعودية: إن الدين الإسلامي لا يقر الفوضى والتظاهر في الشوارع، ومن يقوم بهذه التصرفات هم من المغرر بهم، والمخدوعون بالباطل، ويساعدون على الفساد. وقال أيضاً: على الشباب أن يتفهموا ويتذكروا أن أعداء الإسلام لا يألونهم نصحاً، واصفاً من يدعو إلى التظاهر بأنهم مفسدون، وضالون، ودعاة سوء منحرفون عن الحق ❑

القذافي وتركيا

تبرع القذافي بالتخويف من الخطر الإسلامي بمناسبة تحريك انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، واصفاً محاولة الانضمام بأنها تشبه حصان طروادة بالنسبة إلى «المتشددين من أمثال أسامة بن لادن» وقال القذافي: «في ما يتعلق بالعالم الإسلامي وبمن فيه من متطرفين إسلاميين حتى ابن لادن، فإنهم يتفنون بانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، فهذا حصان طروادة بالنسبة إليهم» ❑

تركيا والفلوجة

أثار انتشار لوحات معادية للأميركيين في أنقرة والأماكن السياحية في تركيا كتب عليها «ممنوع دخول الأميركيين» أو «ممنوع دخول مجرمي الفلوجة» استياء السفير الأميركي أريك أدلمان، المرشح لمنصب مساعد وزيرة الخارجية كوندليزا رايس، ما دفعه إلى لقاء مستشار وزارة الخارجية التركي على طويجان؛ لينقل

إليه استياء إدارته من ردود الفعل التركية على عملية الفلوجة، وقلقها من أن تستثير هذه الردود المتطرفين لكي يستهدفوا الأميركيين المقيمين في تركيا. واستهجن السفير تصريحات رئيس لجنة حقوق الإنسان في البرلمان التركي الذي قال: «إن ما حدث في الفلوجة كان تطهيراً عرقياً، وإن القوات الأميركية استخدمت هناك قنابل محظورة ضد المدنيين والمقيمين» ❑

الحرس الوطني جداً!

نشرت صحيفة الحياة في ١٢/١٨ تحقيقاً يفيد أن العراقيين يعتبرون الحرس الوطني قوة رديفة للاحتلال، وقال أحد عناصر الحرس: «أجبرني أهلي على ترك العمل بعد نجاتي من الموت بأعجوبة، ومقتل ثلاثة من زملائي» وقال أن لا أحد يضمن عودته إلى منزله في آخر النهار، وكلما فقدنا أحد الزملاء في العمل استقالت مجموعة جديدة من رفاقي خوفاً من التعرض للمصير نفسه، لقد لجأ الكثير منا إلى امتهان أعمال جديدة بعيدة عن الجيش. وتنحصر الدوريات في غالبيتها داخل المدن وعند نقاط التفتيش، وتتجنب السير على الطرقات الخارجية التي غالباً ما تستخدمها العناصر المسلحة ❑

أستراليا وتشويه الإسلام

دانت محكمة لحقوق الإنسان في مدينة ملبورن الأسترالية اثنين من المسيحيين الإنجيليين بالسب والتشهير؛ لإقدامهما على تعليم تابعين لهما أن القرآن الكريم يحض على العنف والقتل والسلب، وأن المسلمين كاذبون أشرار. وقضت المحكمة المدنية والإدارية في ولاية فيكتوريا بأن داني ناليا ودانيال سكوت، المسؤولين في كنائس "كاتش ذا فاير" خالفا قانون التسامح الديني والعرقي خلال حلقة نقاش أقيمت عام ٢٠٠٢م، وكان المجلس الإسلامي في فيكتوريا أقام دعوى قضائية ضد تلك الكنائس، وأشارت المحكمة إلى أن سكوت زعم، خلال حلقة نقاش، أن المسلمين لديهم خطة للسيطرة على الغرب، باستخدام العنف والإرهاب وتحويل أستراليا إلى دولة إسلامية. وتعليقاً على ذلك نقول لمن ينكر صراع الحضارات: من الذي يفجر الصراع؟ ❑

فضائية فرنسية

باريس تقتطع مالاً من فائض النمو لكي تطلق محطة فضائية على غرار (سي إن إن) بحيث تكون محطة إخبارية دولية، وأن عام ٢٠٠٥م سوف يشهد إطلاق هذه القناة، بتمويل رسمي سوف يبلغ ٣٠ مليون يورو، وقد دعا الرئيس الفرنسي شيراك إلى إنشاء هذه المحطة قبل عامين لتكون بمثابة (سي إن إن) على الطريقة الفرنسية. وهذا يدل على مدى السباق الذي تعيشه فرنسا مع أميركا وبريطانيا في مجال الإعلام، بوصفه سلاحاً مهماً في الصراع على الغنائم ❑

أميركا وأوكرانيا

طالب رئيس وزراء أوكرانيا المستقيل، والمرشح الخاسر في الانتخابات، بفتح تحقيق برلماني مستقل في تمويل الولايات المتحدة الحملة الانتخابية لمنافسه زعيم المعارضة فيكتور يوتشينكو، وأشار يانكوفيتش إلى وجود معطيات مؤكدة عن قيام واشنطن بتمويل المعارضة. وكشفت مصادر السلطة في أوكرانيا أن واشنطن أنفقت نحو ٦٥ مليون دولار، خلال الفترة الأخيرة، في تمويل حملات "الديمقراطية الأوكرانية" وأن هذه الأموال وصلت إلى المعارضة عبر منظمات اجتماعية مختلفة، وحصل المعارضون من واشنطن في العام الماضي وحده على ٢٦ مليون دولار ❑

كتاب لبوش الجد

صدر مؤخراً كتاب مترجم للعربية عن نسخة أميركية، والمؤلف هو جورج بوش الجد الأكبر لبوش الحالي (١٧٩٦-١٨٥٩) وكان هذا المؤلف واعظاً بارعاً في الجدال والمناظرة، وراعياً لإحدى الكنائس في إنديانا بولس، وأستاذاً في اللغة العبرية والآداب الشرقية في جامعة نيويورك، وله مؤلفات وأبحاث في شروح أسفار «العهد القديم». وصدر له هذه الكتاب الذي يشبه «آيات شيطانية» وهو يحوي بذاءات وادعاءات تصف المسلمين وسيدنا محمد ﷺ بما يوصف بأنه أشنع ما كتب عنهم في الغرب، صدر هذا

الكتاب بنسخته الأميركية عام ١٨٣٠م، وهو يكشف الفكر العنصري الغربي الأميركي الذي كان سائداً ومتداولاً في دوائر البحث العلمي والأكاديمي ولايزال، وهو نموذج صارخ على كراهية الإسلام، وصراع الحضارات، والتمييز العنصري ❑

التعذيب في المغرب

أصدرت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بياناً اعتبرت فيه أن المعالجات تحتّم وضع حد للانتهاكات الخطيرة التي تعيشها البلاد منذ أحداث ١٦ أيار ٢٠٠٣م، والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، واحترام الحريات العامة لحقوق العمال، التي أصبحت تنتهك في شكل سافر، وبتواطؤ مع السلطات المختصة، ونتمنى البيان لو أن جلسات الاستماع إلى إفادات ضحايا الاعتقالات التعسفية، والتعذيب، والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، التي نقلت مباشرة عبر الإذاعة والتلفزيون، شكلت فرصة للشروع في رد الاعتبار المعنوي لضحايا الانتهاكات ❑

عنصريتهم مسموحة!

اضطر بعض المغاربة المهاجرين إلى جزيرة كورسيكا (الفرنسية) للنزوح عنها نتيجة تزايد الأعمال العنصرية ضد هؤلاء المهاجرين، وقام شبان فرنسيون بتفجير قنابل حارقة أمام محلات يملكها مغاربة، وتعرض المهاجرون أيضاً لاستفزازات عنصرية تهددهم بالرحيل أو الموت. وتعرض إمام مسجد مغربي لاعتداء بسلاح ناري نجا منه بأعجوبة. ويسعى بعض المهاجرين لبيع ممتلكاتهم بأبخس الأثمان، والرحيل عن الجزيرة. كل ذلك لا تعتبره فرنسا «الحرة جداً، والديمقراطية جداً» تصرفاً معادياً للسامية، بينما تعتبر الحجاب في المدارس استفزازاً، والبث التلفزيوني الذي يفضح نازية اليهود في فلسطين أمراً معادياً للسامية. هذه هي فرنسا على حقيقتها دون حجاب! ❑

إصلاح منظمة المؤتمر الإسلامي

شدد إحسان أوغلو على ضرورة أن تعيد الدول الأعضاء في المنظمة النظر في دور المنظمة وفاعليتها على الساحة الدولية اللذين تراجعا كثيراً، ومراعاة الرأي العام الإسلامي الذي يبدي حساسية كبيرة تجاه قضايا العالم الإسلامي، وينبغي إحداث تغيير وإصلاح داخلي في المنظمة، ووضع خطة واستراتيجية خارجية. ترى هل استفاقت هذه المنظمة من السبات العميق، أم أن استمرار دورها المشبوه مازال قائماً؟! ❑

عنصرية في أميركا

أفاد استطلاع للرأي في أميركا أن حوالي نصف المواطنين الأميركيين يعتقدون بأن الحكومة يجب أن تحد من (الحريات) المدنية التي يتمتع بها المسلمون الأميركيون. وأظهر الاستطلاع الذي أجرته جامعة كورني أن الجمهوريين والمتدينين أكثر ميلاً لتقليص (الحريات) المدنية للمسلمين، من الديمقراطيين والأشخاص الأقل تديناً ❑

الحجاب عقابه الضرب

تلقت محكمة فرنسية شكوى من امرأة مسلمة (تحمل الجنسية الفرنسية) اتهمت فيها رجلين فرنسيين بالتعرض لها بالضرب، بسبب حجابها الذي ترتديه، ووجها إليها كلاماً بذيئاً، وأنها تعمل على تمييز نفسها بلباسها هذا، وحينما فرا هاربين صرخا: «في المرة القادمة سنطلق عليك النار». هذه هي العنصرية في أكثر الدول مباهاة بالحريات الشخصية ❑

فرنجية والمسيحيين

قال وزير الداخلية في لبنان (سليمان فرنجية) إن مصير المسيحيين في لبنان هو في يدهم قبل أن يكون في أيدي الآخرين؛ ولذلك عليهم أن يمارسوا السياسة، وهم يفحصون أداءهم والقيم التي يجب أن يجسدوها؛ لئلا يقودوا أنفسهم والآخرين إلى المجهول، وقال: «إن العلاقات الدولية والإقليمية تضر أحياناً، ولكن هناك ظروف علينا أن نستثمرها لمصلحة لبنان، لا لمصالح خاصة، فالمسيحيون لم يحسنوا استعمال الظروف، وبقوا يراهنون على المجهول». وأضاف: «إننا نتساءل

عن المشروع الذي يحمله المسيحيون، إننا نمر اليوم في ظرف دقيق، ووجود المسيحيين مهدد بالخطر، لذا يجب تغيير السياسة المسيحية نحو مزيد من الانفتاح والاندماج والانصهار في الوطن، وعلينا أن نشجع شبابنا على الدخول إلى الدولة» ❑

تقرير التنمية العربية

نفى رئيس برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن يكون تعرض لتهديدات أميركية بقطع الأموال، أو طلب منه الإحجام عن نشر تقرير التنمية البشرية العربية، لكنه أقر بتعرضه لضغوط بسبب ما يحتويه التقرير من لغة تتعلق بإسرائيل أولاً، وبالغزو الأميركي للعراق ثانياً. وكشف براون أن كولن باول اتصل به السنة الماضية موضداً أن خفض المساهمات الأميركية بقيمة ١٢ مليون دولار سببه وجود فقرة في التقرير تحمل الاحتلال الإسرائيلي مسؤولية إعاقة التنمية البشرية العربية ❑

روسي طالب بذبح المسلمين

ينوي أعضاء في مجلس الدوما الروسي خوض جولة قضائية ضد شخص يعدُّ برنامجاً تلفزيونياً يحرض على استعمال العنف ضد المسلمين، ويتضمن برنامجه الحواري إيحاءات مباشرة بضرورة ذبح كل المسلمين من أجل القضاء على الإرهاب، وتمحور الحديث مع ضيوف برنامجه حول ضرورة ذبح كل المسلمين، وتشجيع نشاط حليقي الرؤوس في مواجهة الإرهاب الإسلامي [ويقصد بحليقي الرؤوس ما يسمون بالنازيين الجدد] ❑

فضائح أميركية

وبّخ سلاح الجو الأميركي كبير المحامين العسكريين السابق لديه، بعدما تبين أنه أقام علاقات غير نزيهة مع أكثر من ٢١ امرأة، ضابطات ومجندات، وحصل الميجور جنرال توماس فيسكوس على إنذار رسمي، وأمر بدفع تعويضات عقاباً له على سوء تصرفه، وأجبر على التقاعد، وخفضت رتبته العسكرية. وراجت أنباء تقول إن نبش هذه الفضائح في هذا الوقت سببه أنه عارض أساليب الاستجواب والتقنيات للتعذيب التي وافق رامسفيلد على اتباعها في سجن غوانتانامو ❑

انسحاب شركة أميركية

انسحبت شركة كونتراك انترناشيونال الأميركية من العراق بسبب التكاليف الأمنية الباهظة. وقال رئيس الشركة: «لقد وصلنا إلى مرحلة أصبحت فيها تكاليف توفير الأمن باهظة جداً». وكانت هذه الشركة قد حصلت على عقد بقيمة ٣٢٥ مليون دولار للمشاركة فيما يسمى إعادة إعمار العراق، وكانت هذه الشركة قد حصلت على ١٢ عقداً كبيراً في إعادة الإعمار. وقال مايكل أوهانلون، وهو من مؤسسة بروكنغز للأبحاث في واشنطن: إن ذلك يعد مؤشراً سيئاً للغاية ❑

قبائل سيناء وشرم الشيخ

وقع زعماء القبائل في سيناء مع نواب ومسؤولين وثيقة عهد تلزم القبائل التعاون التام مع أجهزة الأمن، وذلك بعد أن ضغطت عليهم الدولة، واعتقلت بعض أبنائهم؛ للاشتباه في تورطهم في تفجيرات شرم الشيخ. وأكد الحاضرون «التزامهم التام للقانون، وعدم الخروج على الشرعية، ونبذ الإرهاب وكل صور العنف». ثم قاموا بتوقيع وثيقة عهد بأنهم سوف يلتزمون بالتعاون والتضامن التام مع كل الأجهزة الأمنية والرسمية، وإحضار كل شخص مطلوب، دون إبطاء أو تسويف ❑

القذافي وبوش

قال القذافي إن تخلي ليبيا عن برامج الأسلحة النووية لعب دوراً كبيراً في حملة الرئاسة الأميركية، وساعد بوش في الفوز بولاية ثانية. وقال القذافي إن الولايات المتحدة وافقت على مكافأة طرابلس على تخليها عن برنامجها النووي. لقد كانوا بالفي السعادة بقرارنا، وإن ذلك القرار ساعد على فوز بوش، وأن خمسين في المائة من الانتخابات يعتمد على ليبيا وقرارها سحب مشروعها النووي ❑

الاجتهاد الجماعي (٢)

في خضم الواقع الأليم المبعثر الذي يعيشه المسلمون، يُطرح موضوع «الاجتهاد الجماعي» بحجة إخراج المسلمين من حال الفوضى الفكرية التي تشهدها ساحتهم، ولضبط الآراء والأفكار والأحكام الشرعية، وجعلها لا تخرج عن إرادة الحكام غير الشرعيين المفروضين على الأمة، وبالتالي لا تخرج عن إرادة أسيادهم من حكام الغرب، وعلى رأسهم أميركا.

وهذا الطرح يتناول الاجتهاد في المسائل التي تهم عامة المسلمين. فبدلاً من أن يبادر القائمون على هذا الطرح إلى طرح وجوب إيجاد الخليفة المسلم الذي يرفع، بتبنيه للأحكام الشرعية التي تهم عامة المسلمين، الخلاف، نراهم يأخذون من الحاكم مهمته. بل أكثر من ذلك سكت هؤلاء عن وجود الحكام غير الشرعيين، بل أكثرمن ذلك سمحوا لهؤلاء الحكام أن يفرضوا عليهم ما يرونه هم لا ما يراه الشرع، بل أكثر من ذلك، ما يراه أسيادهم، ولتصبح فتاوى واجتهادات أميركية أو غربية بامتياز.

وهناك بعض الملاحظات لا بد من الإشارة إليها:

الأولى: الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [النساء] على الاجتهاد الجماعي استدلال في غير محله. فالآية لا علاقة لها بموضوع استنباط الأحكام، وإنما موضوعها التثبت من الأخبار قبل إذاعتها، ووجوب ترك بثها أو كتمانها إلى الرسول ﷺ وإلى أمرائهم. ففي الحديث المتفق عليه عن عمر رضي الله عنه حين بلغه أن رسول الله ﷺ طلق نساءه، فجاء من منزله حتى دخل المسجد، فوجد الناس يقولون ذلك، فلم يصبر حتى استأذن على النبي ﷺ فاستفهمه: أطلقت نساءك؟ فقال: لا، فقلت: الله أكبر وذكر الحديث بطوله. وعند مسلم فقلت: أطلقتهن؟ فقال: لا، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية، وذكر الآية، ثم قال: فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر. وفي تفسير يستنبطونه قال الزجاج: هذا الاستنباط الأكثر يعرفه لأنه استعلام خبر. وقال ابن جريج: هذا في الأخبار. وقال القرطبي: لعلم حقيقة ذلك الخبر. وقال السدي: يعني عن الأخبار وهم الذين ينقرون عن الأخبار. وقال القرطبي: أي يستخرجونه، أي لعلموا ما ينبغي أن يفشى منه، وما ينبغي أن يكتم. وقال مجاهد: يسألون عنه ويتحسسونه. وقال الضحاك: يتتبعونه. وقال أبو العالية: يتتبعونه ويتحسسونه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يتحسسونه.

ولو كان موضوع الآية هو استنباط الأحكام

الشرعية لوجب الرد إلى الله والرسول، وبما أنها خلت من الرد إلى الله ثبت أن موضوعها الأخبار لا الأحكام.

وأيضاً فإن الاجتهاد ليس فيه اتباع للشيطان، حتى ولو أخطأ المجتهد بل هو مأجور على خطئه. واتباع الشيطان إنما يكون في إذاعة الأخبار دون ردها إلى الرسول وإلى الأمراء.

الثانية: إن رسول الله ﷺ لم يكن يستشير في الأحكام الشرعية مطلقاً، رغم أنه كان كثير الاستشارة لأصحابه، روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ». وعلى كثرة استشارته ﷺ فإنه لم يستشر في حكم شرعي قط. والاجتهاد استنباط للأحكام الشرعية، فكيف تكون استشارته ﷺ في غير الأحكام دليلاً على استشارته في الأحكام؟! هذا إنزال للحكم على غير واقعه. وكل الأدلة التي أوردوها هي استشارة في غير الأحكام:

ففي بدر بعد أن فاتتهم العير، استشارهم في ملاقاة النفير، وكان يقصد الأنصار لأنهم أكثر الجيش. روى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: "وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين، والأنصار نيفاً وأربعين ومئتين"، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن رسول الله ﷺ كان يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى نصرته خارج المدينة، روى ابن اسحق قال: "ثم قال رسول الله ﷺ أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: «يا رسول الله، إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا»، فكان رسول الله ﷺ يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: أجل ...". وروى أحمد عن أنس بإسناد صححه ابن كثير قال: "استشار النبي ﷺ مخرجه إلى بدر فأشار عليه أبو بكر، ثم استشارهم فأشار عليه عمر، ثم استشارهم فقال بعض الأنصار: إياكم يريد رسول الله يا معشر الأنصار..."، وذكر ابن حزم في جوامع السيرة قال: "وأتاه الخبر بخروج نفير قريش لنصر العير فأخبر أصحابه، رضوان الله عليهم، واستشارهم فيما يعملون، فتكلم كثير من المهاجرين فأحسنوا، فتمادى في الاستشارة وهو يريد ما يقول الأنصار، فبادر سعد ...". هذه الروايات تدل على أن رسول الله ﷺ كان يريد معرفة رأي الناس، وعلى وجه الخصوص رأي الأنصار في قتال قريش، ولم يكن يستشير في حكم شرعي. فلا حجة في هذه الاستشارة على الاجتهاد الجماعي.

وأما مشورة الحباب في بدر فهي متعلقة برأي فني يوضح خطة للقتال، أي يرسم خطة عسكرية للمعركة، وهذا ليس اجتهاداً ولا استنباطاً لحكم شرعي. على أن في كلام الحباب ما يشير إلى أنها ليست أمراً من الله، ولو كانت كذلك لما أشار بما أشار به. روى ابن اسحق قال: "فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن منذر بن الجموح قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة ...". هذه الرواية في إسنادها مقال، ومع ذلك فلا حجة فيها على الاجتهاد الجماعي.

ولا حجة لهم أيضاً في استشارته ﷺ في أسارى بدر، إذ لم تكن استشارة في حكم شرعي

فلا دلالة فيها على الاجتهاد الجماعي، لأنها كانت استشارة في خيارات الحكم الذي كان نازلاً قبل ذلك في سورة محمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [محمد ٤] فالحكم العام في الأسرى كان نازلاً قبل بدر (المن أو الفداء) كذلك جواز قتل أسرى مخصوصين بسبب خاص، كقتل الرسول ﷺ لعقبة بن معيط والنضر بن الحارث. والخلاصة أن حكم الأسرى كان نازلاً قبل بدر وكان معروفاً للرسول ﷺ فكيف يستشير رسول الله ﷺ في حكم أنزله الله سبحانه؟ إن الذي حدث هو استشارة في أي خيار من خيارات حكم الأسرى يأخذ؛ وذلك لأن الرسول ﷺ معصوم، ينذر بالوحي وينطق عن الوحي: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ﴾ [الأنبياء ٤٥]، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم] والوقائع كانت تثبت ذلك، إذ كانت تأتيه المسألة أو تحدث الحادثة فيتريث صلوات الله وسلامه عليه فلا يجيب عن السؤال إلا بعد أن ينزل الوحي. وعليه لا يصح القول إن الرسول ﷺ استشار في حكم الأسرى قبل أن ينزل. وأما قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨ ﴾ [الأنفال ٦٨] والذي قد يظن منها بعضهم أن الحكم لم يكن نازلاً، فإن للعلماء أجوبة مختلفة، ومما يثلج الصدر ويطمئن إليه القلب هو جواب الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله في كتابه الشخصية حيث يقول: "وأما قوله تعالى ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨ ﴾ [الأنفال ٦٨]، فإنه ليس وعيداً من الله بالعذاب على أخذ الفداء كما يتوهم البعض، بل هو بيان للنتائج التي كان يمكن أن تترتب على أخذ الأسرى قبل المبالغة بالإثخان، وهي خسران المعركة، وإصابة المسلمين بالقتل من الكفار، وهذا هو العذاب العظيم وليس عذاب الله. أي لولا علم الله بأنكم ستنتصرون لأصابكم في أخذكم الأسرى قبل المبالغة بإثخان الكفار قتل وانكسار من أعدائكم. وقد أطلق القرآن كلمة عذاب على القتل في الحرب قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ [التوبة ١٤] ولا يتأتى أن يكون معناها عذاب الله؛ لأن الخطاب عام للرسول والمؤمنين، ولأنه إن اعتبرت الآية تصحيح اجتهاد على حد تعبيرهم فهو خطأ معفو عنه لا يستحقون عليه عذاباً من الله، وإن اعتبرت عتاباً على خلاف الأولى كما هو الواقع، فلا يستحق عليها عذاباً من الله. فلا يتأتى مطلقاً أن يكون مسٌّ العذاب من الله، بل المعنى لأصابكم قتل وإذلال من أعدائكم". فليس في هذه المسالة اجتهاد لا منه ﷺ ولا من الصحابة الذين استشارهم، فالحكم كان معروفاً فاختاروا خلاف الأولى، واختيار خلاف الأولى جائز عليه ﷺ، ولا ينافي العصمة. وخلاف الأولى هو أخذ الأسرى قبل الإثخان. وقد ورد طلب الإثخان في سورة محمد (القتال) التي نزلت قبل بدر وقبل الأنفال؛ لأنها السورة الوحيدة التي فيها حكم الأسرى، وهي نزلت قبل حصول معركة بين جيش المسلمين وجيش الكفار؛ لأن الله سبحانه قد بدأ آية حكم الأسرى بكلمة (إذا) فقال سبحانه: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [محمد ٤] أي أن حكم الأسرى كان نازلاً قبل لقاء الجيشين، ولقاء جيش المسلمين والكفار كان في بدر.

وأما تشاوره ﷺ مع أصحابه في الخروج لملاقاة قريش في غزوة أحد بدلاً من البقاء في المدينة فلا علاقة له باجتهاد فردي ولا جماعي، بل

هو مباح لهم أن يقاتلوا داخل المدينة أو خارجها، فاختار أغلبهم، وبخاصة من لَم يشهد بدراً، أحد المباحين وهو الخروج، فخرج الرسول ﷺ، واختيار أحد المباحات ليس اجتهاداً، أي ليس استنباط حكم شرعي. فلا حجة في هذه الحادثة على الاجتهاد الجماعي.

ومشورة سلمان في حفر الخندق ليست حكماً شرعياً، بل هي خبرة فنية نقلها عن الفرس، وأين هذه المشورة من الاجتهاد؟! فهي تماماً كمشورة الحباب في بدر.

وأما مشروع صلحه ﷺ مع غطفان والذي لم يتم، ففيه أحكام شرعية كلها مأخوذة من سنته ﷺ. وفيه تحقيق لمناط أي شرح لواقع معين بينه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما، وتحقيق المناط ليس استنباطاً لحكم شرعي. والحديث رواه ابن إسحق عن الزهري والبزار والطبراني عن أبي هريرة، قال الهيثمي: ورجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات، وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ استأمر السعود أي شاورهم، وفي حديث الزهري "واستشارهما"، فالمشاورة حصلت لكنها لم تكن في حكم شرعي، ففي إحدى روايات الطبراني "وقالا: يا رسول الله، إن كان هذا عن وحي فامض لما أمرت به، وإن كان رأياً رأيت ..." وفي رواية ثانية: "يا رسول الله، أوَحيٌ من السماء فالتسليم لأمر الله، أو عن رأيك وهواك فرأينا تبع هواك ورأيك؟ فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا ..." وفي رواية الزهري: "فقالا له: يا رسول الله، أمراً تحبه فنصنعه، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم ...". ثم إن رسول الله ﷺ علل صنيعه هذا في رواية أبي هريرة بقوله: "إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة" وفي إحدى روايات الزهري: "والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما ..." وفي رواية أخرى عنه "فأحببت أن أصرفهم عنكم". ومن المعلوم أن قوله ﷺ وفعله وتقريره سنة تستنبط منها الأحكام، وبالتدقيق في هذه الحادثة نجد أن الأمر في المعاهدات الاضطرارية متروك لأمر الإمام، يتصرف فيه حسبما يراه مصلحة للإسلام والمسلمين، وذلك أخذاً من شروعه ﷺ في الصلح عندما قدَّر المصلحة في ذلك. فالعرب قد رمت المسلمين عن قوس واحدة، وكالبوهم من كل جانب فأراد أن يصرفهم ذلك العام، أو يكسر شوكتهم إلى أمر ما، وبناءً على هذا الواقع شرع في الصلح. ولما آنس من المسلمين القوة والاستعداد للقتال قائلين "ليس لهم إلا السيف" أي أن الواقع الذي قدَّره ﷺ قد اختلف، اختار السيف. فالمشورة التي أشاروا بها لا علاقة لها بتخيير الإمام أو صاحب الصلاحية بين القتال أو الصلح، وإنما أظهروا للرسول ﷺ واقعاً لم يكن ظاهراً له، فلما ظهر له اختار السيف. وفعله ﷺ تشريع وليس اجتهاداً، منه استنبط حكم هذا النوع من المعاهدة أو الموادعة أو الصلح، وهو أن أمرها موكول إلى الإمام يفعل ما يراه مصلحة. فههنا مسألتان يمكن أن يقع الخلط بينهما: الأولى أن الحكم لله ورسوله في إبرام الصلح وعدمه، وهذا حكم شرعي، وقد ترك الشارع ذلك لصاحب الصلاحية يفعل ما يراه مصلحة بناء على فهمه للواقع. والثانية تقدير واقع المسلمين هل هم أقوياء يستطيعون مواجهة العدو، أم فيهم ضعف عنه؟ وهو ما يسمى بتحقيق المناط، أي الواقع الذي يتعلق به الحكم، ومشورة السعود لم تخرج عن تحقيق المناط بإظهار

قوتهم على قتال عدوهم، وبناء على هذا الواقع الذي ظهر منهم، اختار ﷺ السيف على الصلح، وهذا تشريع منه يعمل به الأئمة من بعده. فالسعود لم يجتهدوا في حكم شرعي، وإنما بينوا واقعاً كان خافياً، فلا حجة في هذه الحادثة على الاجتهاد الجماعي. على أن الصحابة قد ميزوا بين التشريع والحكم الشرعي الذي لا دخل لهم فيه، وبين ما يصنعه ﷺ للإبقاء عليهم، وقد أقرهم ﷺ على هذا التفريق، ففي رواية الطبراني قالوا: "يا رسول الله، أوَحي من السماء فالتسليم لأمر الله، أو رأيك وهواك فرأينا تبع هواك ورأيك؟ فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا ..." وفي رواية الزهري "فقالا له: يا رسول الله، أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال بل شيء أصنعه لكم..." ففي الرواية الأولى فرقوا بين أمر الله ورأي رسوله وهواه وبين الإبقاء عليهم. وفي الثانية فرقوا بين الأمر الذي يجبه ﷺ، والشيء الذي أمر الله به، وهذا لا بد من العمل به، وبين ما يصنعه لهم وهو الإبقاء عليهم الوارد في الرواية الأولى، وقد أقرهم ﷺ على هذا التفريق.

فالقول بأن رسول الله ﷺ كان يستشير أصحابه في الأحكام الشرعية، ويعمل باجتهاد أكثرهم أو بعضهم، هذا القول معناه أنه ينذرنا باجتهاد الصحابة، ويبلغ عن غير وحي والله سبحانه يقول: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ﴾ [الأنبياء ٤٥]، ويقول: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم] ويقول: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ ﴾ [الأنعام ٥٠] ويقول: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ ﴾ [الأعراف ٢٠٣]؛ وعليه فإنه مما ينبغي الجزم به أنه ﷺ لم يكن يستشير في الأحكام الشرعية مطلقاً.

أما الاحتجاج على الاجتهاد الجماعي بما رواه الطبراني عن علي عنه ﷺ وما رواه الدارمي عن المسيب بن رافع، وما رواه أبو عبيد عن ميمون ابن مهران، وما روي عن عثمان وما رواه أبو الزناد عن عمر بن عبد العزيز، وما قاله الجويني في الغياثي من تشاور الصحابة واجتهادهم، فلا خلاف في أصله، وإنما الخلاف في بعض الفروع كما سيأتي في الملاحظات اللاحقة.

الثالثة: هناك فارق كبير بين قاعدة حكم الحاكم يرفع الخلاف، وقاعدة أمر الإمام يرفع الخلاف. فحكم الحاكم يرفع الخلاف في القضية المعينة فقط، ولا يرفعه فيما شابهها من القضايا، بينما أمر الإمام يرفع الخلاف في كل القضايا المتشابهة، مهما اختلف الزمان والمكان في دار الإسلام. فمثلاً إذا قتل مسلم ذمياً في دار الإسلام، وقضى قاض بالدية لا بالقود؛ لأنه يرى أن المسلم لا يقتل بالكافر، فإن حكمه هذا يرفع الخلاف في هذه القضية بالذات، وليس لأي قاض آخر، بعد النطق بالحكم، أن يقول هذا حكم باطل، بخلاف ما لو تكررت نفس الحادثة في زمان أو مكان مختلف، فله أن يحكم بالقود إذا كان يرى قتل المسلم بالكافر. فالاجتهاد لا ينقض باجتهاد مثله. هذا معنى حكم الحاكم يرفع الخلاف. أما قاعدة أمر الإمام يرفع الخلاف ففي مسألتنا إذا أمر الإمام أن يقتل المسلم بالكافر فليس لحاكم أن يخالف هذا الأمر، وعليه أن ينفذه ولو خالف رأيه، ومهما تعددت الحوادث المتشابهة فإن ما تبناه، أي أمر به الإمام، واجب التنفيذ على الموافق والمخالف. والذين حاولوا وضع أسلوب للإلزام بالاجتهاد الجماعي، كان الأصوب، بل الذي لا صواب غيره، أن يحتجوا بقاعدة أمر الإمام يرفع الخلاف، لا بقاعدة حكم الحاكم يرفع الخلاف، لأن أمر الإمام يرفع الخلاف مطلقاً أما حكم الحاكم أي قضاء القاضي فيرفع الخلاف في القضية

المعينة.

الرابعة: إن إنشاء المجامع، والمجالس، ودور التقريب، والجمعيات، والاتحادات، ليست هي الأساليب التي ترفع الخلاف، والذي يرفع الخلاف كما مر هو أمر الإمام. وقد وقع هؤلاء القوم فيما هربوا منه، وأبعدوا عما أعلنوه غرضاً لهم، فكثرت مؤسسات الاجتهاد الجماعي، وربما تزيد في يوم من الأيام عن عدد المجتهدين الأفراد، إن بقي المسلمون بلا جماعة ولا إمام.

الخامسة: إن المنادين بالاجتهاد الجماعي يحتجون بفعله ﷺ في الشورى بصفته رئيس دولة، ويحتجون بفعل أبي بكر وعمر وعثمان وبفعل عمر بن عبد العزيز، أي أنهم يعرفون أن الذي كان يستشير أو يشار عليه هو الإمام بعد رسول الله ﷺ، ومع هذا فإنه لا يرد ذكر للإمام ولا لرفع الخلاف بأمره.

السادسة: إن جميع مؤسسات الاجتهاد الجماعي تخدم مصلحة الدولة التي تقوم المؤسسة على أرضها، ولا تخرج عن هذا الإطار مطلقاً وقد اعترف بعضهم بذلك كما مر. بل إن هذه المؤسسات صار بعضها تحت النفوذ الأميركي، والآخر تحت النفوذ الإنجليزي، تبعاً لعمالة الدول التي تستضيفها وتدعمها، فهي مظهر من مظاهر الفرقة، وأدوات بأيدي أمراء الفرقة أو أيدي أسيادهم.

السابعة: إن جمع الأمة على رأي واحد غير مطلوب وغير ممكن، والمطلوب شرعاً والممكن هو جمعها على إمام واحد. قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران ١٠٣] وجميعاً حال من المعتصمين، وقوله: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ قرينة على الجزم، ولا تكون الأمة جميعاً أو جماعة إلا على رجل واحد منها كما ورد في حديث عرفجة عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد منكم يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه».

الثامنة: إن دعوة أصحاب القرار للاستفادة من الاجتهادات الجماعية دعوة لا تدل على الجدية في العمل على إيجاد الإسلام في حياة المسلمين، فأصحاب القرار هم أمراء الفرقة، وهم من قد علمتم وعلمنا، ووصفهم بأنهم أصحاب قرار غير مطابق للواقع، فأمرهم بيد الكافر وعداؤهم للإسلام سافر، ومن المؤلم أن تجد في الأمة من يكتفي بعرض الإسلام عليهم إن شاءوا عملوا به، وإلا وضعوه على الرف وأهملوه، وهل هذا يبرئ ذممنا أمام الله؟!! أنظر إلى قول أحدهم: نحن ندعو إلى وحدة في الموقف العملي الذي يجب أن يكون واحداً مهما اختلفت الأفكار، وهذا الموقف تارة في قبالة العدو، وأخرى تجاه القضايا الأساسية المشتركة في هذه الأمة. وقبل أيام يقف رئيس هذه الدولة يعلن على إحدى القنوات الفضائية موقفهم الإيجابي من أميركا في كل من الأفغان والعراق، وقبل ذلك كانت تعلن الحياد، وهي تصنع الصواريخ والطائرات والغواصات وغيرها فلمن تعدّها إن لم تستعملها في الأفغان والعراق. وإنما ذكرت هذه الدولة لأنها تدعي أنها إسلامية، أما غيرها فعداء أولي الأمر فيها للإسلام لا يحتاج إلى لفت النظر إليه.

وأخيراً فإنني أنصح هؤلاء القوم ومقلديهم أن يكونوا جادّين في إيجاد الجماعة على إمام، أي على خليفة بالطريق الذي أقام به رسول الله ﷺ دولته، فقد طمى سيل الكفر والنفاق حتى غاصت الأعناق، فالبدار البدار إلى إقامة الفرض الذي تقام به الفروض. وهو كائن بإذن الله، بذا أخبرنا الله ورسوله، فهنيئاً لمن أحسن العمل وانتظر الفرج ❑

[انتهى]

الحج دروس وعبر

عندما أراد سبحانه للبيت العتيق أن يبنى وترفع قواعده، وأراد لأرض الحرم أن تكون مهوى أفئدة الناس، أمر نبيه إبراهيم عليه السلام بإسكان سيدنا إسماعيل وأمه مكة. وليس أدل على ذلك من سؤال هاجر، أم إسماعيل، زوجها سيدنا إبراهيم، عندما ولّى ظهره وأراد أن يغادر المكان ويتركهما، قامت إليه هاجر، وتعلقت بثيابه، وقالت: «يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الواد الذي ليس فيه ضرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟» فقالت له ذلك تكراراً ومراراً، وجعل لا يلتفت إليها. فقالت له: «آلله أمرك بهذا؟» قال: «نعم»، قالت: «إذن لا يضيعنا». ثم رجعت.

فانطلق سيدنا إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية، حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهذا الدعاء الذي ذكره الله في القرآن، قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

وهكذا استجاب رب العالمين لنداء سيدنا إبراهيم، فجعل مكة مهوى أفئدة الناس تحن إليها وتحن إلى زيارة بيت الله الحرام؛ ولذلك انظروا لأنفسكم، ألا يتمنى كل واحد منا أن يزور بيت الله الحرام، ويعتصر ألماً عندما يرى الحجيج يلبون وهو في بيته ينظر إليهم، ويتمنى لو أنه معهم ينادي: «لبيك اللهم لبيك»، ويتمنى لو أن هذه الموانع تزول من أمامه، ويكون بمستطاعه زيارة ذلك البيت العتيق. فليس أحد من أهل الإسلام إلا وهو يحن إلى رؤية الكعبة والطواف. والناس يقصدونها من سائر الجهات والأقطار.

وهذه هي مكة التي لم يكن فيها زرع، ولا بشر، ولا شجر مثمر، يأتيها رزقها من كل جانب، وتنقل إليها ثمرات وطيبات كل شيء. واستجابة لنداء سيدنا إبراهيم عليه السلام جبيت لَطائفٌ كل شيء إلى ذلك البلد، الذي ما كان فيه أنيس، ولا جليس، ولا شجر، ولا ثمر، فأصبح قديماً تغشاه القوافل التجارية، ولم يكتفِ أهله برحلة واحدة، بل كانت لهم رحلتان: رحلة الصيف، ورحلة الشتاء، قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش]. وعندما أُمر سيدنا إبراهيم ببناءِ البيت العتيق، كأول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون فيه الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران]، أي أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى، وبني في بلد حرام، حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، كما ثبت في الصحيحين. وسميت مكة ببكة؛ قيل لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة، بمعنى أنهم يذلون بها، ويخضعون عندها؛ وقيل لأن الناس يزدحمون بها. وعندما أنهى إبراهيم عليه السلام البناء، أُمر بالنداء، بقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحج].

ولما فرغ إبراهيم، عليه السلام، من بناء البيت، قيل له: أذن في الناس بالحج، قال: يا رب! وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن، وعليّ الإبلاغ، فصعد إبراهيم، خليل الله، جبل أبا قبيس وصاح: يا أيها الناس، إن الله قد أمركم بحج هذا البيت؛ ليثيبكم به الجنة، ويجيركم من عذاب النار؛ فحجوا؛ فخفضت الجبال رؤوسها، ورُفعت له القرى، فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأجابه كل شيء: لبيك اللهم لبيك! فلم يسمعه يومئذ من إنس، ولا جن، ولا شجر، ولا أكمة، ولا تراب، ولا جبل، ولا ماء، ولا شيء، إلا قال: لبيك اللهم لبيك!

واستجابة لنداء سيدنا إبراهيم، فرض علينا معشر المسلمين الحج، قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران].

وقد جعل الشرع الحج من الأركان الخمسة التي يقوم عليها الإسلام، وجعله من أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد. فقد ورد في البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال حج مبرور. بل إن الشرع قد بيَّن أن الحج يمحو الذنوب والآثام، فقد ورد في البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه». وحذر الإسلام من عدم الحج للمقتدر، وجعله معصية من أكبر المعاصي، فقد ورد عند الدارمي: قال رسول الله ﷺ: «من لم يمنعه عن الحج حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر، أو مرض حابس، فمات ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً، أو إن شاء نصرانياً».

ولكن ما هي الدروس المستفادة من الحج، فوق كونه اجتماع كبير للمسلمين يعبر عن وحدة الشعور والمشاعر، ووحدة الفكر الهدف، ووحدة الواقع والمآسي والمصير؟

الحج يعني الإقلاع عن كل حرام، وعهداً مع الله أن لا يفرط الحاج بفرض فرضه الله. والحج يذكر الحاج عند لباسه لباس الإحرام بالموت ولباس الموت، وكفى بالموت واعظاً يا عمر. والحج يعني أن تتذكر ما عاناه الصحابة، رضوان الله عليهم، لأجل هذا الدين، فهنا عُذِّب بلال ﷺ وكان عبداً فصبر واحتمل ذلك، ولم يكن مثلنا حراً. وهنا قتلت سمية أم عمار صابرةً محتسبةً أمرها لله؛ لتكون أول شهيدة في الإسلام، وهي جارية ولم تكن حرة أيضاً. وهنا عذب خباب وغيره من صحابة رسول الله ﷺ. وهنا وقعت غزوة بدر الكبرى، التي فصل فيها الحق بين الحق والباطل. وهنا وقعت أحد التي هزم في بدايتها المسلمون لمخالفتهم أمراً واحداً من أوامر الرسول ﷺ. فكيف بكم تريدون نصراً وحكامكم ما زالوا يطبقون الكفر وأحكامه.

والحاج عندما ينظر للكعبة، وتدخل هيبتها في قلبه، يتذكر حديث رسول الله ﷺ عندما وقف مخاطباً الكعبة: حدثنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك! ما أعظمك وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه وأن نظن به إلا خيراً»، ويقارن ذلك بما يراه اليوم من هوان المسلمين، وقتل الأميركيين لهم في كل مكان، وما فعله حكام الخليج من جعلهم الحرمة لدماء الكفار وإباحة دماء المسلمين، هؤلاء الحكام الذين لم يذكروا ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ بمنًى:

«أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن هذا يوم حرام. أفتدرون أي بلد هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: بلد حرام. أتدرون أي شهر هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهر حرام. قال: فإن الله حرم عليكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

والحاج عندما ينظر للكعبة، ويتذكر كيف كانت محاطة بالأصنام، وكيف عمل ﷺ على تحطيم تلكم الأصنام، ولم يبقِ منها شيئاً، فطهرها من الأدناس والأرجاس، يتذكر ذلك وهو يتفكر في الأصنام البشرية التي نصبت نفسها آلهة من دون الله، تشرع ما تشاء، وتسن أحكاماً كيف تريد، وينظر كيف حولت هذه الأصنام البشرية معيشة الأمة إلى جحيم، واستبدلت نعيم الإسلام بجحيم الكفر، ما يوجب على الحاج أن يعمل ما عمله رسول الله ﷺ لإزالة هذه الأصنام البشرية وتحطيمها كما حطمها رسول الله ﷺ لنفرح كما فرح المؤمنون عندما كان يردد ﷺ قول الله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[الإسراء].

والحج يُذكِّر بما روي عن مالك عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب». قال مالك: قال ابن شهاب: ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أتاه الثلج واليقين أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»، فأجلى يهود خيبر. فأين ذلك مما يصنعه ملوك الجزيرة ومشايخها عندما يستجلبون اليهود والنصارى إلى أرض الجزيرة التي أمر الله بتطهيرها من الكافرين.

والحج يذكر، فيما يذكر، بسورة البراءة من المشركين، ونبذ العهود والمعاهدات التي كانت معقودة معهم، وإنذارهم أربعة أشهر قال تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾[التوبة].

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكة: «لا يحج بعد العام هذا مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة. من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله». قال: فسار بها ثلاثاً ثم قال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «إلحقه، فرد علي أبا بكر، وبلغها أنت». قال: ففعل. قال: فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى، قال: يا رسول الله حدث في شيء، قال: «ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني».

والحج يذكر بقوة الله وقدرته، كيف حول مكة من أرض جرداء لا ماء فيها ولا زرع، فأصبحت مهوى الأفئدة، ومن أغنى بلدان العالم، يأتيها رزقها من كل جانب، وكأن الآيات تنزل الآن تذكر أهل مكة بأن لا يخافوا عيلة ولا فقراً. فقد كانت مكة آمنة في حين كانت الأعراب حولها لا تعرف الأمان، وكان أهلها شبعى وغيرهم يتضور جوعاً قبل الإسلام. فكيف يخافون على أنفسهم ورزقهم وقد أمنهم الله، وهم على كفرهم، بوصفهم من سكان بيت الله الحرام. انظروا لقوله تعالى معاتباً كفار قريش عندما رفضوا اتباع الهدى خوفاً من أن يتخطفهم الناس فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[القصص] وقال تعالى:

(التتمة ص٣٢)

معرض كتاب حزب التحرير – ولاية السودان:
عرض كتب قيمة ومناقشات

افتتح حزب التحرير - ولاية السودان معرضاً للكتاب الإسلامي لمدة أسبوع من ١١/١٢ لغاية ١٦/١٢/٢٠٠٤م، في ساحة القبة الخضراء في الخرطوم، ويتواكب هذا المعرض مع اختيار الخرطوم عاصمة ثقافية لعام ٢٠٠٥م. وفي هذا المعرض عرض حزب التحرير كتباً قيمة، وقد صحب هذا المعرض بعض المحاضرات والمناقشات التي توضح رؤية حزب التحرير للتغيير، من خلال الدعوة إلى إحياء الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة. وقد تميز هذا المعرض بحيويته، ولفت ابتكاره لأسلوب فتح المناقشات إلى جانب عرض الكتب نظر الكثيرين ممن زاروا المعرض، فكتبوا يثنون ويقدرون نوعية هذا العمل وقيمته. ومن هؤلاء الدكتور محمد موسى البر، والشيخ محمد السماني.

فقد ذكرت صحيفة الحياة السودانية في ٧ ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق ١٩/١٢/٢٠٠٤م مقالاً للدكتور محمد موسى البر بعنوان: «في معرض كتاب حزب التحرير كتب قيمة وردّ بياني على الصليبية» وفيه يقول: «إن الغرب الصليبي يشن حرباً ضروساً ومتنوعة ضد الشرق الإسلامي، يدفعه إلى ذلك حقد قديم ومتجدد... وهي حروب تقودها الأسلحة الفتاكة.. وحروب أخرى باردة عن طريق حفيف الأوراق وصرير الأقلام فيما يسمى بالغزو الفكري.. وقد كان ولا يزال العالم الإسلامي هدفاً لغزو فكري يستهدف المبادئ الإسلامية في كثير من مجالات الحياة.. ويعد الكتاب واحداً من وسائل الحرب الثقافية، ويساهم مساهمة واضحة في نشر المعارف وبناء الحضارات ولا سيما الكتاب الإسلامي، وقد ورد ذكر الكتاب في القرآن الكريم في ٢٤٢ موضعاً وذلك لأهميته... لكل هذا نحسب أن حزب التحرير - ولاية السودان، أقام معرضاً للكتاب الإسلامي. وكتب حزب التحرير هي بحق كتب قيمة أخذت قيمتها من المبادئ التي تنادي بها، وفيما تتبلور مبادئ حزب التحرير من مصادرها الكتاب والسنة» ثم إن الكاتب استعرض كتب الحزب، وبعض ما جاء فيها، ثم ذكّر أن المعرض لم يجهل إقليم السودان حيث قدم كتاباً معاصراً بعنوان: «السودان الجديد: صياغة على أساس الكفر وتمزيق البلاد» وقدم كذلك كتاباً معاصراً بعنوان: «بوش يبدأ حملته الصليبية الثانية» ثم ذكر أن هناك كتباً عديدة لا يتسع المجال لاستعراضها. وفي نهاية مقاله ذكر: «حسبي أنني لفت النظر إلى معرض يعد من مصدات الثقافة الوافدة على العالم الإسلامي.. وهو معرض يستحق أن يزار، وتشد إليه الرحال.. ويعد مساهمة واضحة في مجال الثقافة الجادة.. وكأنه لابد أن يقال لأمثال هؤلاء المدافعين عن الثغر الثقافي والفكري والتأصيلي: «أحسنتم ومطلوب منكم المزيد» ويقال لغيرهم: «احذوا حذوهم أو أحسن منهم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» وذلك في مجال الثقافة ونشر الوعي لعلكم تفلحون في إطفاء أوار نيران الثقافة الوافدة، وهي من أسلحة الغزو الفكري الدائر الآن بين الغرب الصليبي والشرق الإسلامي. ومعرض كتاب حزب التحرير بحق نموذج لمهرجان ثقافي بين يدي الخرطوم عاصمة الثقافة».

جامعة القرآن الكريم كلية الدعوة والإعلام

أما الشيخ محمد السماني فقد كتب في صحيفة الوفاق يوم الإثنين في ٨ ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/١٢/٢٠م تحت عنوان «معرض كتاب» وكان مما كتبه: «لفت نظري الأسبوع المنصرم معرض كتاب أقامه حزب التحرير ولاية السودان لمدة أسبوع في الخرطوم. حقيقة إن مثل هذه الأحداث لا تفوت، بل لابد أن يتحدث عنها المجتمع في حياته العامة؛ لأن طبيعة الأفكار المطروحة جديرة بالنقاش، وكذلك العدد الذي زار المعرض لا يستهان به، إذ يقدر بالآلاف من سكان الخرطوم، ومن المدن الأخرى. ومن الأشياء التي استوقفتني طريقة النقاش التي تدار مع شباب حزب التحرير داخل المعرض، الذي رتب له بطريقة جيدة، حيث وضعت الكتب للبيع والعرض في جهة، وتركت ساحة فيها كراسٍ لنقاش واستيضاح الفكرة؛ فكان النقاش هادفاً لتوضيح الفكرة لناس مسلمين وغير مسلمين.

حقيقة إن فكرة حزب التحرير هي فكرة واضحة، وتتمحور في أساسها على أفكار الإسلام. ومن أبرز مفاهيم حزب التحرير الخلافة، التي تعني نظام الحكم في الإسلام، وهي رئاسة عامة للمسلمين لإقامة سلطان الإسلام. وهي تعني وحدة الأمة الإسلامية في دولة بدل هذه الدول، والتي يمعن فيها الغرب لتمزيقها أكثر. ولعل الوضوح في مفاهيم حزب التحرير لم يأتِ من بنات أفكار شبابه، ولا من مؤسسة الشيخ تقي الدين النبهاني، رحمه الله، بل هي أساساً من أفكار ومفاهيم ومشاعر الأمة الإسلامية نفسها، وهي تدرك ذلك، وهي تعلم أن مفاهيمها يجب أن تؤخذ من الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، والقياس، وهذا مافعله حزب التحرير الآن، في المفاهيم التي يعمل بها لاستئناف الحياة الإسلامية.

إن فكرة المعرض، وما كشف من مفاهيم لحزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية، وخاصة الواقع المرير الذي نرزح تحته، وما حذر منه ويحذر ليل نهار من اتفاقية السلام القادمة التي يتبرم منها السواد الأعظم من الناس، وكذلك واقع الفقر المدقع، والحروب المعلنة وغير المعلنة.. لهي دواعٍ حقيقية للوقوف على طرح حزب التحرير باعتباره طرحاً جديراً بالوقوف عنده بعد ما فشلت كل المفاهيم المطروحة في الساحة. ففي نظري ونظر الجميع، إن حزب التحرير الذي يرفض الوطنية، والقومية، ومفاهيم النظام الرأسمالي، والديمقراطية جملة وتفصيلاً، يملك مفاهيم جديرة بالدرس والمراجعة والوقوف عندها إن كنا جادين لتغيير الواقع، والنهوض بالأمة من جديد، ويكون لها موضع قدم في حلبة الصراع الدولي.

ولعل من أبرز مفاهيم حزب التحرير، كما أسلفت، وحدة الأمة الإسلامية تحت دولة الخلافة. وعندها (الأمة) ما يؤكده من واقع وتاريخ ومقومات... فالأمة الإسلامية في ظل وحدتها، كانت أمة تحترمها الدول والشعوب، وعاشت في اقتصاد قوي، ولم يكتب التاريخ عنها إلا الجميل، في صفحات بيضاء. والتاريخ يحدثنا عن وحدة الأمة الإسلامية كيف كانت في الأدب، والعلم، والأخلاق، والتأثير في الواقع الدولي، وهذا ما يعضد فهم حزب التحرير لإيجاد نقلة نوعية وكمية في طرحه...

هناك مقومات يستند إليها حزب التحرير في طرح مفهوم دولة الخلافة الإسلامية التي يرى حزب التحرير بأنها قاب قوسين أن أدنى.

إن أول مقومات الخلافة وحدة الأمة، وهي متوفرة، وأدل عامل من عوامل وحدة الأمة هو عامل الدين الإسلامي الذي يشكل دين غالبية السكان. وهذا العامل كفيل بأن يجعل من الخطاب السياسي الإسلامي واحداً في الفهم والالتزام، خاصة في القضايا المصيرية، من فقر، وأزمة حكم، وانتهاك لحرماتها ومقدساتها، وتمزيق لأراضيها، وسفك لدمائها، واحتلال لأراضيها. فالخطاب الإسلامي السياسي لهذه الشعوب يجعلها

أمام رابط قوي ومتين لتحقيق هدفها.

الأمر الثاني من المقومات العامل الديمغرافي أي السكاني، مما يجعل المسلمين يشكلون أكبر قوة في مجال البناء والحماية وبناء الدولة نفسها، وغيرها من الامتيازات الضخمة.

العامل الثالث هو العامل الجغرافي... إذ يقع العالم الإسلامي في وسط العالم، وهو موقع استراتيجي..

وأخطر عامل هو أمر الموارد التي تتمتع بها المنطقة، من تربة خصبة، ومياه شرب، ومعادن. وأمر النفط فيها عجيب، إذ يملك العراق وحده ثاني احتياطي نفط على مستوى العالم، وهو مخزون استراتيجي يتراوح ما بين ١١٢ و١١٥ مليار برميل، وهو أرخص بترول إذ يكلف البرميل الواحد ٧ سنت، أي أقل من دولار واحد. فنجد الدول المستعمرة قد جعلت الشرق الأوسط محط أنظارها، بل جعلتها محميات لا يجوز أن تتصرف فيها أي قوى أخرى، كما قال روزفلت عندما بعث لجنة إلى الشرق الأوسط، زارت كلاً من الكويت، والسعودية، والعراق، وإيران، والبحرين، وقطر. وعند عودتها قدمت تقريرها الذي بدأ بالعبارة التالية: «إن نفط الشرق الأوسط هو أعظم كنز تركته الطبيعة للتاريخ. والتأثير الاقتصادي والسياسي لهذا الكنز سوف يكون قادماً» وعندما سأل وزير الخارجية جيمس بيرز الرئيس روزفلت عن الحصة التي ينبغي أن نسيطر عليها، سكت برهة ثم قال: لا أقل من ١٠٠%.

إذن نحن حقيقة أمام طرح حزب التحرير، وإن تجربة معرض كتاب حزب التحرير، في تقديري، ناجحة، وأسأل الله أن يوفق حزب التحرير لما يرضي الله ورسوله والمؤمنين، وأن يعمم فكرة هذا المعرض، إن أتيحت الفرصة، وأن تنداح من أمام حزب التحرير العقبات، حتى يترك المجال بين الأمة والحزب، حتى تتأكد الأمة من أحق بقيادتها» ❑

(تتمة الحج دروس وعبر)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [العنكبوت].

يقول تعالى، ممتناً على قريش فيما أطلهم من حرمه، الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والباد، ومن دخله كان آمنا؛ فهم في أمن عظيم، والأعراب حوله ينهب بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، فالله يقول إنا جعلنا بلدهم حرماً، حرمنا على الناس أن يدخلوه بغارة، أو حرب، آمناً، يأمن فيه من سكنه، فأوى إليه من السباء والخوف والحرام الذي لا يأمنه غيرهم من الناس ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ﴾ يقول: وتسلب الناس من حولهم قتلا وسبياً.

وكأن الآيات تقول لحكام الخليج: إن بيت الله بيت حرام على الكفار، فلا يجوز لهم أن يدخلوهم أرض الحرم؛ لأنها حرام عليهم. وعلى أولئك الحكام أن لا يخشوا إلا ربهم، فقد كان لكم في أهل قريش مثل، وما آل إليه حالهم عندما دار الله الدائرة عليهم، ونصر المسلمين عليهم.

وأخيراً نقول للحجاج الحج عج وثج. والعج رفع الصوت في التلبية، والثج هو النحر، نحر البُدْنِ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل: أي الحج أفضل؟ قال: «العج والثج»؛ ولذلك فالثجُّ يعني براءة الحج من الشرك والمشركين. الحج موالاة للمؤمنين، والحج إكمال للدين، ونحر لكل إثم قديم، واستعداد للتضحية لأجل هذا الدين ❑

أبو رسل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا﴾

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الأعراف].

ذكر ابن كثير، رحمه الله، في تفسيره: «يخبر الله تعالى عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل، كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ [يونس]، أي ما آمنت قرية بتمامها إلا قوم يونس فإنهم آمنوا، وذلك بعدما عاينوا العذاب، كما قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [الصافات]... وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ أي آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل، وصدقت به، واتبعوه، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي قطر السماء ونبات الأرض، قال تعالى: ﴿ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ أي ولكن كذبوا رسلهم فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم».

ويذكر سيد قطب، رحمه الله، في ظلاله: «فلو أن أهل القرى آمنوا بدل التكذيب، واتقوا بدل الاستهتار، لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض... هكذا... ﴿ بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ مفتوحة بلا حساب من فوقهم، ومن تحت أرجلهم. والتعبير القرآني بعمومه وشموله يلقي ظلال الفيض الغامر. الذي لا يتخصص بما يعهده البشر من الأرزاق والأقوات...

وأمام هذا النص... نقف أمام حقيقة من حقائق العقيدة، وحقائق البشرية الكونية سواء. وأمام عامل من العوامل المؤثرة في تاريخ الإنسان، تغفل عنه المذاهب الوضعية... كل الإغفال، بل تنكره كل الإنكار!

إن العقيدة الإيمانيةفي الله، وتقواه، ليست منعزلة عن واقع الحياة، وعن خط تاريخ الإنسان.

إن الإيمان بالله وتقواه، ليؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض، وعداً من الله، ومن أوفى بعهده من الله؟

ونحن المؤمنين بالله، نتلقى هذا الوعد بقلب المؤمن، فنصدقه ابتداءً، لا نسأل عن علله وأسبابه، ولا نتردد لحظة في توقع مدلوله.. نحن نؤمن بالله -بالغيب- ونصدق بوعده بمقتضى هذا الإيمان. ثم ننظر إلى وعد الله نظرة التدبر -كما يأمرنا إيماننا كذلك- فنجد علته وسببه!

إن الإيمان بالله قوة دافعة دافقة، تجمع جوانب الكينونة البشرية كلها، وتتجه بها إلى وجهة واحدة، وتطلقها تستمد من قوة الله، وتعمل لتحقيق مشيئته في خلافة الأرض وعمارتها، وفي دفع الفساد والفتنة عنها، وفي ترقية الحياة ونمائها.. وهذه كذلك من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية.

والإيمان بالله تحرر من العبودية للهوى، ومن العبودية للعبيد. وما من شك أن الإنسان المتحرر بالعبودية لله أقدر على الخلافة في الأرض خلافة

راشدة صاعدة، من العبيد للهوى، ولبعضهم البعض.

وتقوى الله يقظة واعية تصون من الاندفاع، والتهور، والشطط، والغرور... وتوجه الجهد البشري في حذر وتحرج، فلا يعتدي، ولا يتهور، ولا يتجاوز حدود النشاط الصالح.

وحين تسير الحياة متناسقة بين الدوافع والكوابح، عاملة في الأرض، متطلعة إلى السماء، متحررة من الهوى والطغيان البشري، عابدة، خاشعة لله.. تسير سيرة صالحة منتجة تستحق مدد الله بعد رضاه، فلا جرم تدفها البركة، ويعمها الخير، ويظلها الفلاح... والمسألة من هذا الجانب مسألة واقع منظور، إلى جانب لطف الله المستور. واقع له علله وأسبابه الظاهرة، إلى جانب قدر الله الغيبي الموعود..

والبركات التي يعد الله بها الذين يؤمنون ويتقون، في توكيد ويقين، ألوان شتى لا يفصّلها النص ولا يحددها. وإيحاء النص القرآني يصور الفيض الهابط من كل مكان، النابع من كل مكان، بلا تحديد، ولا تفصيل، ولا بيان. فهي البركات بكل أنواعها وألوانها، وبكل صورها وأشكالها، ما يعهده الناس وما يتخيلونه، وما لم يتهيأ لهم في واقع ولا خيال.

والذين يتصورون الإيمان بالله وتقواه مسألة تعبدية بحتة، لا صلة لها بواقع الناس في الأرض، لا يعرفون الإيمان، ولا يعرفون الحياة! وما أجدرهم أن ينظروا هذه الصلة قائمة يشهد بها الله سبحانه، وكفى بالله شهيداً. ويحققها النظر بأسبابها التي يعرفها الناس...

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

ولقد ينظر بعض الناس فيرى أمماً -يقولون إنهم مسلمون- مضيقاً عليهم في الرزق، لا يجدون إلا الجدب والمحق! ويرى أمماً لا يؤمنون ولا يتقون، مفتوحاً عليهم في الرزق والقوة والنفوذ... فيتساءل: وأين إذن هذه السنة التي لا تتخلف؟

ولكن هذا وذلك وهمٌ تخيله ظاهر الأحوال!

إن أولئك الذين يقولون: إنهم مسلمون.. لا مؤمنون ولا متقون، إنهم لا يخلصون عبوديتهم لله، ولا يحققون في واقعهم شهادة أن لا إله إلا الله! إنهم يسلمون رقابهم لعبيد منهم، يتألهون عليهم، ويشرعون لهم.. ويوم كان أسلاف هؤلاء الذين يزعمون الإيمان مسلمين حقاً دانت لهم الدنيا، وفاضت عليهم بركات من السماء والأرض. وتحقق لهم وعد الله.

فأما أولئك المفتوح عليهم في الرزق.. فهذه هي السنة: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ [الأعراف ٩٥] فهو الابتلاء بالنعمة الذي مر ذكره، وهو أخطر من الابتلاء بالشدة.. وفرق بينه وبين البركات التي يعدها الله من يؤمنون ويتقون. فالبركة قد تكون مع القليل إذا أحسن الانتفاع به، وكان معه الصلاح، والأمن، والرضى، والارتياح.. وكم من أمة غنية قوية، ولكنها تعيش في شقوة، مهددة في أمنها، مقطعة الأواحد بينها، يسود الناس فيها القلق، وينتظرها الانحلال. فهي قوة بلا أمن، وهو متاع بلا رضى، وهي وفرة بلا صلاح، وهو حاضر زاه يترقبه مستقبل نكد، وهو الابتلاء الذي يعقبه النكال...

إن البركات الحاصلة مع الإيمان والتقوى، بركات في الأشياء، وبركات في النفوس، وبركات في المشاعر، وبركات في طيبات الحياة.. بركات تنمي الحياة وترفعها في آن، وليست مجرد وفرة مع الشقوة، والتردي، والانحلال ❑

كلمة أخيرة

غوانتانامو نموذجاً لكذبهم وهمجيتهم!!

من يصدق أن دولة الاحتلال والاستعمار الحديث (أميركا) أقامت سجناً داخل سجن غوانتانامو؟

هذا ما كشفت عنه صحيفة واشنطن بوست في ٢٠٠٤/١٢/١٧م، نقلاً عن عدد من مسؤولي الاستخبارات الأميركية، حيث ذكرت الصحيفة أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية أقامت مركز احتجاز داخل المعتقل، خصيصاً لبعض المعتقلين الأشدّ خطورة، وأن هذا المبنى تطوقه أسوار عالية، وشبكة بلاستيك خضراء سميكة، وتلفّه الأضواء الكاشفة. وذكرت صحف ناطقة بالعربية أن وكالة الاستخبارات وزعت معتقلين متهمين بالانتماء إلى القاعدة على سجون سرية في كل من قاعدة باغرام الجوية في أفغانستان، وفي جزيرة دييغوغارسيا البريطانية في المحيط الهندي، وفي مصر، وفي الأردن.

وذكرت صحيفة واشنطن بوست ورويترز في ٢٠٠٤/١٢/١١م أن محكمة فيدرالية في واشنطن نشرت وثائق تحمل معلومات أكثر تفصيلاً من أي وقت مضى في شأن عشرات المعتقلين منذ ٢٠٠٤/٩/١١م في معتقل غوانتانامو، وتعكس هذه الوثائق اعتماد المحاكم الأميركية في الغالب على معلومات سرية، وإهمالها لمعلومات أخرى تؤكد براءة المحتجزين. ولا يحق لمحامي المعتقلين الاطلاع على الوثائق السرية ولا معرفة الاتهامات الموجهة إليهم.

وأكد المعتقل البريطاني (مارتن موبانغا) الذي اعتقل في غوانتانامو عام ٢٠٠٢م، في شهادة نشرتها صحيفة غارديان البريطانية، تعرضه للتعذيب، وأنه بقي مقيداً بالسلاسل لفترات طويلة جداً، وتركوه يتبول على نفسه، وأن أحد المستجوبين جلس على رأسه. وخلال زيارة لمسؤول في الخارجية البريطانية للسجن المذكور ترك هذا المعتقل مقيداً بأصفاد إلى الأرض طيلة مدة زيارة ذلك المسؤول له. وأُخذت شهادة هذا المعتقل من وثائق لوزارة الخارجية البريطانية، والتي أعدت خصيصاً لعائلة المعتقل من خلال الزيارة الرسمية لذلك المسؤول للسجن، وهذا يدل على أن ما يصلح للنشر فقط هو ما أُعلن، وأن التعذيب، الذي لم ينشر بكامل تفاصيله ووسائله، لم ينشر حرصاً على علاقة البلدين الشريكين في غزو العراق، وهذا يدل أيضاً على أن المخفي أعظم، وأن هؤلاء المجرمين لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة ❑

أميركا في المستنقع العراقي

- "الفلوجة مستنقع". هذا ما صرح به الشيخ عبد السلام الكبيسي مؤخراً، معتبراً أن الفلوجة أصبحت مستنقعاً أكبر من مستنقع العراق بالنسبة للأميركيين. وأضاف بأنهم دخلوها ولا يستطيعون الخروج منها بدليل أنهم يخافون التجول داخل المدينة، وأن السماح لبعض المدنيين الذين خرجوا من الفلوجة بالعودة إليها هي محاولة أميركية لإيجاد دروع بشرية تقيهم من عمليات المقاومة المتنامية داخل المدينة، وأن مجموعات من المقاومة عادت وانتقلت إلى مناطق يسيطر عليها الأميركيون مثل حي الجعيفي شمال الفلوجة، وهو حي تم اجتياحه في بداية العملية العسكرية، وأن أكثر من ٢٢ ألف جندي أميركي موجودون في الفلوجة حالياً، وقد فشلوا في سيطرة عسكرية آمنة على المدينة.
- قال مدير مكتب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في العراق التابع للأمم المتحدة (يعقوب الحلو) إن المفوضية لا تشجع اللاجئين العراقيين على العودة إلى بلادهم في الوضع الراهن، وأقر بأن الأوضاع الأمنية تعرقل عمل المفوضية وغيرها من المنظمات، على الرغم من كل الضمانات التي قدمتها الحكومة وقوات التحالف.
- أفاد تقرير حديث صدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن أن الولايات المتحدة تواجه هجمات أكثر خطورة وأشدّ فتكاً في العراق مثلما حدث في فيتنام؛ وذلك لأنها فشلت في تقويم الحقائق على أرض الواقع. وأفاد معدّ التقرير، وهو مسؤول سابق في البنتاغون أن المتحدثين باسم الإدارة الأميركية بدا أنهم يعيشون في الوهم وهم يدلون بآرائهم عن أحداث العراق.
- ونقلت رويترز في ١٢/١٧ قول الجنرال (لانس سميث) وهو نائب القيادة المركزية: «إن المقاتلين العراقيين أصبحوا أكثر فاعلية في استخدام العبوات الناسفة المحلية الصنع، وإن المتفجرات على جوانب الطرق تعرقل العمليات العسكرية والإعمار بعد مضي عامين على الغزو.
- وقال اللفتنانت كولونيل (سكوت بالارد) قائد العمليات العسكرية والمدنية في الفلوجة، إن المعارك في الفلوجة تعيق العمليات التي تنفذها فرقنا، وأن مسألة الأمن هي العامل الأساسي في هذا المجال، وإن المقاولين يخشون التعرض لاعتداءات ويفضلون عدم مواكبة أمنية من المارينز حتى لا تحولوا إلى أهداف للمقاتلين، ونحتاج إلى سنوات للعودة إلى وضع ما قبل الحرب.
- هذا غيض من فيض والمخفي أعظم لأن العدو يتبع سياسة التعتيم الشديد على خسائره وأوضاعه العسكرية المتردية فدخول العراق ليس كالخروج منه ❑